الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة أحمد دراية – أدرار

كليّة: الآداب واللّغات. **قسم**: اللّغة والأدب العربي.

الموضوعات الشعرية في ديوان بكر بن حماد دراسة أسلوبية

مذكرة تخرج مُقدمّة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربيّ

تخصّص: أدب جزائري.

★ إعداد الطالبتين:

-✍زينب بوبكر

-✍سليمة قطيب

★إشراف الأستاذ:

رابحي مدني.

لجنة المناقشة

أ.د . كلالي مسعود	رئيسا	جامعة ادرار
أ. رابحي مدني	مشرفا ومقررا	جامعة ادرار
أ. خلادي محمد	مناقشا	جامعة ادرار

الموسم الجامعي:- 1441-1442هـ -2020/2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne populaire et démocratique
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

UNIVERSITE AHMED DRAYA - ADRAR
BIBLIOTHÈQUE CENTRALE
Service de recherche bibliographique
N°.....B.C/S.R.B//U.A/2021

جامعة احمد دراية - ادرار
المكتبـــة المركـــزية
مصلحة البحث البيليوغرافي
الرقم.....م.م/م.ب.ب /ج.أ/2021

شهادة الترخيص بالإيداع

انا الأستاذ(ة): ريحي مدني

المشرف مذكرة الماستر.

الموسومة بـــ : الموضوعات الشوقية في ديوان عرش حماد دراسة أسلوبية

من إنجاز الطالب(ة): زينب بوبكر

و الطالب(ة): سليمة قطيب

كلية : الآداب واللغات

القسم : اللغة والأدب العربي

التخصص: أدب جزائري

تاريخ تقييم / مناقشة:

أشهد ان الطلبة قد قاموا بالتعديلات والتصحيحات المطلوبة من طرف لجنة التقييم / المناقشة، وان المطابقة بين النسخة الورقية والإلكترونية استوفت جميع شروطها.
وبإمكانهم إيداع النسخ الورقية (02) والاليكترونية (PDF).

- امضاء المشرف:

2021/07/06

مساعد رئيس القسم:

د. خليفي عبد الحق
مساعد بتسيير شؤون قسم اللغة والأدب العربي

ملاحظة :لاتقبل أي شهادة بدون التوقيع والمصادقة.

الإهداء

إلى روح أبي الغالي - رحمه الله تعالى- واسكنه الفردوس الأعلى

إلى أمي الغالية حفظها الله تعالى وبارك في عمرها و إلى كل أفراد عائلتي دون استثناء وإلى كل من يحب لغة الضاد ويسعى من أجل رقيها وسموها.

زينب بوبكر

DESIGN-WAREZ.RU

الإهداء

الحمد لله الذي يسر لنا استكمال هذا البحث المتواضع لولا توفيقه لما وصلنا إلى ما نحن عليه الآن.

أما بعد: أهدي هذا العمل إلى والدي حفظهما الله اللذان سهرا عليا حتى كبرت لاهتمامهما وحرصهما على تعليمي ، وإلى أخواتي الذكور وأخواتي الإناث وإلى أجدادي الغاليين ، وإلى أخت في الله جزاها الله عني خيرا وكل من ساهم فيه من قريب أو بعيد.

سليمة قطيب

DESIGN-WAREZ.RU

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

الشكر لله سبحانه وتعالى الذي وفقنا لاكتمال هذه المذكرة، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير لإدارة جامعة العقيد أحمد دراية أدرار التي منحتنا هذه الفرصة و نخص بالشكر أستاذنا الفاضل رابحي مدني الذي تفضل مشكوراً بقبول الإشراف على هذه الرسالة وحرص على اكتمالها بما زودنا من نصائح ومنحنا من وقت وعلم ونسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في وقته ويمد في عمره ويجز الله الثواب الحسن.

كما نقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور حدباوي العلمي على ما قدمه لنا من توجيهات ونصائح قيمة.

و الشكر و التقدير و الإحترام للسادة الأفاضل في لجنة المناقشة على ما بدلوه من جهد في القراءة، هذه المذكرة وما أبدوه من ملاحظات قيمة بما قرب الرسالة كما نتقدم بالشكر الجزيل للكاتبة سميرة تمنطيط عرفانا منا على صبرها معنا وإخلاصها .

و الشكر و التقدير أيضاً لأعضاء المكتبة دار الثقافة بأدرار – المركز الثقافي الإسلامي بأدرار لتعاونهم الصادق. كما نتقدم بالشكر و التقدير لكل من ساهم ومدّ يد العون.

لاكتمال هذه المذكرة من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

كاد أهل العلم يجمعون على أن المغرب العربي لا يزال بكرا من حيث الاهتمام بعلومه و الكشف عن كنوزه ومكنوناته و البحث في أدبياته و حياةرحالاته الذين أسهموا في نماء التطور العلمي.

والمتأمل في هذه الكنوز المغربية شعرا و نثرا يكتشف أن لها الكثير من الموضوعات النابعة في جوهرها من أعماق المجتمع المغربي، و يعد الأدب المغربي جزءا من الأدب العربي وهو في الوقت ذاته إمتداد للأدب، المشرقي ولد وشب في أحضانه حتى استقام عوده، فانفصل بذاته نثرا و شعرا في جميع الأغراض مشكّلة شخصيات مغربية شاركت بفعالية في إثراء هذا التراث الفكري و العلمي مخلّفة آثارا بارزة تعبر بصدق عن صورة المجتمع المغربي بفضائه و فكره فضاء تميزه طبيعة الأرض المغربية و جغرافيتها ، من مناظر جميلة و جبال شاهقه و وديان جارية جعلتها تختلف عن جغرافية المشرق و المغرب و طبيعته طبيعة أثرت طبعا في الشعر و الأدب و موضوعاته التيإنطبعت به.

فالأدب المغربي متشبع بثقافة مجتمعهمرتبط بها وهذا ما يجعله ينظم للقصائد الطوال تعبيرا عما يحدث في هذا المجتمع و هذه الثقافة.

و لقد حاولنا أن نبذل جهدا في تناول جانب من هذا التر اث مركزين على الشعر في أدبى المغرب عموما وفي ديوان بكر بن حماد خصوصا، فكان عنون بحثنا: الموضوعات الشعرية في ديوان بكربن حماد دراسة أسلوبيه وكان من دواعي اختيارنا لهذا البحث دراسة الشعر المغربي القديم في تلك الحقبة التاريخية القديمة "عهد الدولةالرستمية وغيرها نظرا لقلة اهتمام الباحثين و الكتّاب به ذه الفترات القديمة و اقتصارهم على البحث في الأدب العربي بصفة عامة أو الأدب الجزائري أو المغاربي الحديث باختلاف أجناسه الأدبية، فأحببنا نفض الغبار عن هذ ا الإرث القيم وتناوله ولو بشيء وجيز لنكون خير خلف لخير سلف إن شاء الله في هذا المجال.

فما هي الموضوعات التي تناولها الشعر في هذه الحقبة التاريخية ؟ وما الذي أثر في المغرب؟ وهل اختلفت موضوعاتهم عن المشرق العربي ؟ و هل هناك أغراض و موضوعات جديدة استدعاها النظم أم ظلت الأغراض على حدودها المرسومة؟ وماهي الخصائص التي تجسد هوية الشعر المغربيو الموضوعات التي ركز عليها بكر بن حماد في نظمه للشعر؟

ونحن نخوض غمار البحث و الدراسة واجهتنا عدة صعوبات أهمها ضيق الوقت المخصص لإنجاز مذكرة بحجم الماستر إذ رجونا لو بحثنا أكثر لإثراء هذا الموضوع المهم جدا ، ومن العقبات أيضا قلة المراجع المهتمة بهذا المجال و هذا مايؤدي إلى قلة النصوص و المعلومات و النصوص سواء كانت نثرية أو شعرية.

أيضا اختلاف النصوص الشعرية متوفرة وقليلة لذا ما قد نجده متوفرا في مجال الزهد قد لا نجده متوفرا في مجال الوصف مثلا. وما لا نهمله في هذه المقدمة ما صدر عن بعض الدراسات السابقة في هذا المجال مثل:

المكان في الشعر المغربي القديم من القرن الخامس الهجري إ لى نهاية القرن السابع الهجري مذكرة نيل شهادة ماجيستير.

ومنالمراجع التي تناول ناها في هذا البحث و اعتمدنا عليها كثيرا نجد كتاب دراسات في أدب المغربالعربيلدكتورسعدبوفلاقة ، و ديوان بكر بن حماد الذي جمع فيه محمد رمضان شاو ش أشعار بكر بن حماد ، والأدب الجزائري القديم للدكتور عبد الملك مرتاض .....

وكان المنهج الذي وظفناه في هذه المذكرة هو المنهج التاريخي محاولين به إلمام معلومات الموضوع ، و المنهج الوصفي المبني على آلية التحليل الذي اقتضاه البحث. أما الخطة التي اعتمدنا عليها في هذه المذكرة فكانت كالآتي: مقدمة أدرجنا تحتها فصلين و خاتمة ثم قسمنا البحث على النحو الآتي:

وقفنا في الفصل الأول على مصطلحات العنوان مجزء ا إلى ثلاثة مباحث أولها تناولنا فيها الأغراض الشعرية والموضوعات الشعرية في الأدب المغربي و ثانيا مصطلحات في الأسلوبية مفهومها اتجاهاتها و مستوياتها . أما الفصلالثاني عنونله بالموضوعات الشعرية في ديوان بكر بن حماد . وأدرجنا فيه ثلاثة مباحث الأول التعريف بالشاعر بكر بن حماد و الثاني الموضوعات الشعرية حسب ورودها في الديوان . الثالث تحليل أسلوبي لبعض القصائد و الموضوعات.

واخ تتحنا بحثنا بمجموعة من النتائج استنتجناها من البحث.

وأخيرا نقول أن البحث في الأدب المغربي يبقى يحتاج الى المزيد من الدراسة و البحث لأقرائه و دعمه أكثر ، ونشكرالأستاذ المشرف رابحي المدني الذي ذلل معنا هذه الصعوبات ورافقنا في البحث منذ إن كان فكرة إلى أن صار حقيقة.

و بالله التوفيق

المدخل

الأدب المغربي في عهد الدولة الرستمية.

المدخل : الأدب المغربي في عهد الدولة الرستمية .

تقع بلاد المغرب في القسم الشمالي من القارة الإفريقية على ساحل البحر الأبيض المتوسط من جنوبه ،وقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في تحديد مدلوله ، وفي أيام العباسيين زاد مدلول المغرب اتساعاً فصارت الشام أيضاً ضمن المغرب [1] . ولقد انتهى مصطلح المغرب عند المؤرخين و الجغرافيين ،إلى أن يشمل كل مايلي مصر غرباً حتى المحيط الأطلسي ، هذا المصطلح (المغرب) له مدلولات عدة و لم يجتمع الجغرافيين على تقسيم واحد له .

وقد قسم المغرب إلى ثلاثة أقسام كبيرة بحسب قربها أو بعدها من مركز الخلافة في المشرق :

أ – **المغرب الأدنى** : ويسمى أيضاً إفريقية ، ويبتدئ من مدينة السلوم المصرية شرقاً إلى مدينة بجاية الجزائرية غرباً، وكانت عاصمة القيروان أيام حكم الأغالبية، ثم المهدية أيام الفاطميين ، ثم مدينة تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم[2] .

ب – **المغرب الأوسط** : وهو من مدينة بجاية شرقاً ، إلى وادي ملوية غرباً، وكانت عاصمة تيهرت في عهد الدولة الرستمية الخارجية الإباضية [3] .

ج– **المغرب الأقصى** : من وادي ملوية شرقاً إلى المحيط الأطلسي غرباً ، وترددت عاصمة المغرب الأقصى بين مدينتي فاس (البيضاء) ومرّاكش (الحمراء) ؛ فالأدارسة أسسوا مدينة فاس سنة 191هـ واتخذوها عاصمة لهم ، ثم جاء المرابطون و أسسوا مدينة مراكش سنة 463هـ واتخذوها عاصمة . ثم جاء بنومرين في القرن السابع الهجري (647هـ –814هـ) فاتخذوا مدينة فاس قاعدة لحكمهم، و تبعهم في ذلك بنو وطاس في القرن التاسع الهجري [4] .

وتقسيم المغرب العربي إلى الأقسام الثلاثة السابقة فهو تقسيم قديم يرجع إلى عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان آخر القرن الأول الهجري، وأهل التاريخ والسياسة عندهم اسم بلاد المغرب العربي تطلق على أقطار مجتمعة في (ليبيا ، تونس، الجزائر ، المغرب)[5] .

بعد أن تحدثنا عن مدلول المغرب الآن نبدأ الحديث عن الأدب المغربي ، فكانت بداية الخيوط الأولى لفجر الأدب المغربي منذ الفتح الإسلامي للمغرب ، فقد عرف عصر الفتوح والولاة شذرات من الأدب المغربي ، وكان هذا

---

[1] سعد بوفلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي ، ط1 : 1428 هـ – 2007 م ، مؤسسة بونة للبحوث و الدراسات ، بونة . الجزائر ص : 15 .

[2] المرجع نفسه ، ص 16

[3] المرجع نفسه ، ص : 17 .

[4] المرجع نفسه ، ص : 17 – 18 .

[5] المرجع نفسه ، ص: 18

الأدب على قلته يعبر بصدق عن مشاعر الشعراء و أفكارهم ، ويكاد يتصل كله بالصراع السياسي الذي كان سائداً في هذا العصر[1] .

مهما كان الشعر قليل آنذاك إلا أن هناك من الشعراء من تناوله بصدق و إخلاص ، وكتبوا و أبدعوا فيه رغم الظروف التي سار فيها .

و مع أن الدولة الرستمية انغرست في بيئة لغوية زناتية خالصة ، فكانت العربية هي اللسان الرسمي في الدولة الرستمية مع وجود بعض التآليف الدينية الشعبية باللغة البربرية، ويمكن أن نفترض أن اصطناع العربية في الجزائر بدأ في الانتشار والشيوع بين السكان ، وذلك حين تأس ست الدولة الرستمية التي آثرت لغة الدين ا لإسلامي .ويبدوا أن الدولة الرستمية أ نها أول دولة خارجية في التاريخ ، وفي بعض الظروف الغامضة والمعقدة نشأت الدو لةالرستمية، وفي بيئة جزائرية صميمة ، فلبثنت لها مدينة تيهرت[2].

ويجد المتتبع للتاريخ الإسلامي في المغرب العربي أن أول دولة قامت هناك هي الدولة الرستمية وانتشر فيها اللسان العربي .

لا شك أن موقع تيهرت المتوسط في قلب المغرب العربي عامة ،و المغرب الأوسط خاصة (الجزائر) كان مما أعانها على أن تصبح من أهم العواصم ، التجارية والفكرية في الجناح الغربي الإسلام ي، و كل هذا بفضل حكامها الرستميين[3].

[1] سعد بوفلاقة، المرجع السابق، ص 53.

[2] د. عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، [د ط] ،2003 . دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص: 36.

[3] محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري [د ط] ، [د ت] منشورات وزارة الثقافة والسياحة مديرية الدراسات التاريخية وإحياء التراث ، الجزائر ، ص : 13 .

الفصل الأول: مصطلحات العنوان

+المبحث الأول : الأغراض الشعرية وموضوعاتها .

-المبحث الثاني : الأسلوبية :تعريفها، اتجاهاتها، ومستوياتها.

المبحث الأول : الأغراض الشعرية وموضوعاتها .

طَرَقَ شعراء المغرب العربي في هذه الفترة معظم الأ غراض و الفنون الشعرية المعروفة في ذلك العصر ، كالفخر و الحماسة و المدح و الرّثاء و النقائض و الهجاء و الحكمة ، والزهد و الوعظ وغيرها .

هذا عن الأ غراض والموضوعات التي تناولتها هذه الأ غراض هي كالآتي .

1 – الفخر : غرض من أغراض الشعر الغ نائي، اشتهر به الغر ب منذ الجاهلية فغالواْ فيه ،و قد كان الشاعر يشيد ببطشه وبسالته ، وبفوقه في نظم الشعر ، أو بآبائه و أجداده[1].

والفخر ضرب من المدح الذاتي يعدد فيه الشاعر مناقبه أو مناقب قومه وقد عرفهابن رشيق لقوله:« الافتخار هو المدح نفسه ، إلا أن الشاعر يخص به نفسه و قومه»[2].

وكان الشاعر المغربي في هذه الفترة مثل الشاعر المشرقي يفتخر بقومه أحياناً ، كالشاعر الجاهلي وبنفسه وبمشاركته في الفتوحات الإسلامية، كقول طارق بن زياد يفتخر بفتح الأندلس سنة 92 هـ :

ركبنا سقينا بالمجاز مقبراً عسى أن يكون الله منا قد اشترى

نفوساً و أموالاً و أهلاً بجنة إذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا

ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا

ومن أجود الفخر القومي أو القبلي و أشهره عند الشعراء المغ اربة في هذا العصر ما قاله أبو الخطّار حسام بن ضرار العلي في مطلع قصيدته:

أَفَأْتُمْ بني مروان ، قيساً دمائنا و في الله ، إن تُنْصِفُوا حُكم عَدلٍ

وقد أرسل هذه الأبيات إلى أمير المؤمنين هشام بن عبد الملك في دمشق ، ومن خلاله إلى الأمويين يُذكّرهم بموقف قبيلته اليمانية إلى جانبهم ضد القيسية في موقعة مَرَج رهط وبلائهم الحسن في صيانة الحكم الأموي ، ويعاتبهم لأنهم نسوا كل ذلك حين انتسب لهم الأمر ، ويُحَذِّرُهُمْ من النتائج التي تترتب عن ذلك .

[1] محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، [د ط] ، [د ت] ، الدار الوطنية للكتاب ، ص:207 .

[2] سعد بوفلاقة، دراسات في أدب المغرب العربي ، ط1، 1428هـ –2007 م ، منشورات بونة للبحوث و الدراسات، ص: 103.

من هنا نصل إلى أن الفخر غرض قديم كتب فيه العديد من الشعراء المغاربة ، كما كتب فيه غيرهم. ومن موضوعاته: الافتخار بالمدن كافتخار طارق بن زياد بالأندلس . والافتخار بالقبيلة والافتخار بالشرق أيضاً . ومن ذلك قال الأمير الأغلبي إبراهيم إذ يتباهى.

ومن موضوعات الفخر أيضاً ما جاءنا من شعر الأمير الأغلبي انتصاره على ثوار مملكته .

ما سار عزمي إلى قوم وإن كثروا إلا زمن سعيهم بالحزم فانصدعا

ولا أقول إذ ما الأمر نازلني ياليتَهُ كان مصروفاً و قد وقعا

حتى أجلّيه قهراً بمعتم كما يجلى بدر الدُّجَى إذا طلعا

2)-الزهد و الوعظ: ASCETISME

لغة: ترك الميل الى الشيء.

اصطلاحا: هو العزوف عن الدنيا بكل لذائذها ، وتحقير الغرائز الطبيعية ...

والزُّهد فنٌ من فنون الشعر راج على ألسنة الحكماء والأدباء ، وبرز بشكل جلي عند علي بن أبيطالب ، وأبي العتاهية، والشافعي، وأبي العلاء المعري، ومحمد العيد آل الخليفة ...[1] نفهم من كل هذا أن الزهد غرض وفن من الفنون الشعرية الأدبية مثله الأدباء والشعراء في قصائدهم ، فكانت زاهدة واعظة مبغضة في ملذات الدنيا فما هي المواضيع التي تناولها هذا الغرض من قبل الشعراء المغاربة .

برزت نزعة الزهد في المغرب منذ عصوره الأولى ، فبيئة المغرب العربي منذ عصوره الأولى ، بيئة دينية تؤمن بالغيبيات كثيرا ، وكان الشعراء ينظمون الزهد بدافع ديني ، وتمثلت روح الشاعر المغربي الزاهد في رفض الحياة و الابتعاد عن زخارفها وبهارجها.مع مجاهدة النفس و التقشف، والانشغال برضا الله وطاعته ،كل هذه المسائل تمثلت في شعر "سابق البربري" الذي أجاد في هذا الموضوع إجادة ملحوظة ولما قَدِمَ إلى عمر بن عبد العزيز أنشده أشعارا له في الزهد فقال سابق :

باسم الذي أُنْزِلَتْ من عِنْدِهِ السُّور والحمد لله أمّا بعد يا عمر

[1] محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب، المرجع السابق، ص: 163.

إن كنت تعلم ما تأتي وما تذر فكن على حذر ، قد ينفعُ الحذر

و اصبر على القدر المحتوم وارض بهوإن أتاك بما لا تشتهي القدرُ

فما صفا لأمرئ عيش يُسَرُّ بِهِ إلا سيتبع يوما صفوه كدر [1]

في هذه الأ بيات نصح لعمر بأن يحذر من الدنيا ، ويصبر على ما تح مله من هموم ومشاكل لأن هذا هو دَيْدَانُها.و لمحمد بن أبي زيد الخزرجي شعر جميل ورقيق بين الزهد والتصوف والانقطاع عن عباد ة رب العباد و من ذلك قوله:

الله قل ودع الوجود وما قوى إن كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالله دون الكل إن حققته عدم على التفضيل و الإجمال

فالعارفون فنوا ولما يتهدوا شيئا سوى المتكبر المتعال

إلى أن يقول :هو الذي يرجى و يخشى لا تَلُذ بسواه في حال من الأحوال [2]

وقد ظهرت نزعة الزهد واضحة قوية في المغرب العربي في العصور اللاحقة مع التابعين الذين استقروا بالقيروان ، وكان مجلس الإمام الشيخ سحنون يضم طائفة من الزّهاد و العُبّاد ، ومنهم الشاعر بكر بن حماد التيهرتي، وغيره من تلاميذ سحنون يميلون إلى الزهد وينشؤون فيه القصائد وَ يحاربون به النّزعة المادية التي يُمثلُها الأمراء والأثرياءُو أتباعُهُم [3]

3- الوصف: Description

هو الكشف و الإظهار، أمّا أدبياً فهو نقل صورة العالم الخارجي ، والعالم الداخلي من خلال الألفاظ، والعبارات و الإشعارات التي تقوم لدى الأديب مقام الألوان لدى الرسّام ، و النّغم لدى الموسيقي [4].

[1] ابن أبي زيد عبد الرحمن بن أبي العيش الخزرجي الإشبيلي الأصل ، ربى ببلدة "تلمسان عند أبي بكر محمد بن يوسف بن مقرم".

[2] محمد مرتاض، الشعر الجزائري القديم ، [د ط]، [،د ت] ، وزارة الثقافة الجزائرية ، ص:129.

[3] سعد بوفلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي ، ط 1 ، 1428هـ – 2007م ، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات – الجزائر، ص: 110.

[4] محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، [د ط] ، [د ت] ، الدار الوطنية للكتاب نشر وتوزيع ، ص:306.

إذن الوصف نقل صُورَة حقيقَيّة عن الواقع بدون زيادة أو نقصان «و من الشعراء المشهورين بالوصف امرؤ القيس، زُهير بن أَبي سُلْمَى، الأَخطل، أبو نوّاس، البُحْتُرِي، أبو تمام، نزار قباني» .

وقد رأى بن رشيق القيرواني أن الشّعْرَ إلاّ أقلّه راجع إلى باب الوصف [1] و إذا كان الوصف هو مِلْحُ كل الأغراض الشعرية باعتباره قانوناً مطلقاً يَسُودُ مختلف الموضوعات، لأن الذي يتغزل إنمّا يصف صورة لامرأة بكل ما تحمله من عيون و قوام و نحوه، ومن يمدح يوجه شِعْرَهُ للصفات الممدوحة في المجتمع فيصفه بالبسالة و الشجاعة و الإقدام وحسنِ الرّأي و السّماحة و الجود وَ نَحوهَا ، ومن يفتَخِر يُرَكّزُ على مَحَاسِنِهِ و شيّمِهِ و أعمالِهِ الجليلة فيصفها للمتلقّي وهكذا دواليك[2].

فما من شاعر إلاّ واستعمل الوصف في قصائده سواءاً كان متغير أو مادحاً أو مُفتَخِراً أو غير ذلك فهو وسيلة تقوم عليها معظم الأغراض حسب رأي بن رشيق.

و الوصف أنواع و أصناف ، فهناك وصف الانسان، و وصف الطبيعة، و وصف الأنهار والبحار، و وصف الحيوانات و الطيور و نحوها [3].

و قد كان للشعراء المغاربة نصيبهم من الوصف الذي يتغير نوعه بتغيير الموضوع . والموصوف. من ذلك ما قال ابن قاضي ميلة يصف ناعورة وقد ذهب بعيداً في تشبيهها بالإنسان، وتوهِيمِهِ للمتلقي أنها فتاة مثيرة بحسنها و مَفَاتنها ، لا جماد أخرس عن النطق و الاستجابة، فقال:

لحنينها حَنَّ الفؤاد التَّائقُ وبكى الكئيبُ المستَهام الوامقُ

أنّت أنينَ مُغَرَّبٍ عَنْ إِلْفِهِ وَدُمُوعُهَا مثلُ الجُمانِ سوابِقُ

تبكِي وَ تَضْحَكُ تحت سبيلِ دُمُوعِهَا زَهْرُ تبَسَّمَ نُورُهُ وشَقَائِقُ[4].

فالشاعر هنا تناول غرض الوصف تحت موضوع وصف ناعورة ماء فأبدع و أمتع.

[1] محمد بوزواوي، المرجع السابق، ص: 306 .

[2] محمد مرتاض ، الشعر الجزائري القديم، المرجع السابق، ص: 77.

[3] المرجع نفسه ، ص: 77.

[4] المرجع نفسه ، ص: 79.

4- الرثاء:

الرّثاء تعداد مناقب الميت كالكرم و الشجاعة و التقوى و حسن الخلق...و يدخل في هذا الباب رثاء الإمارات ، و الدول البائدة، و الأمجاد الغابرة[1] و الرّثاء غرض آخر من أغراض الشعر الغنائي التي ازدهرت في مختلف عصور الأدب العربي وهو التّأسف على الميت ،وذكر مناقبهُ، و مَآثرِه، و الرّثاء في الحقيقة مدِيحُ الميّت لذلك نجد الشّعراء العرب يرثون بالخصال التي كانوا يفتخرون بها و يمدحون ، ونجد في شعْر الرثاء ثلاثة أنواع هي:

1-الندب: و هو بُكَاءٌ، وَ تَفَجّعٌ، وَ نُوَاحٌ وَعَوِيلٌ على الميت بألفاظ حزينة مؤلمة كثيرة الحزن ، فإذا بكى الشاعر الميت وَ تَفَجَّعَ عَلَيهِ كانَ نادبا، ويبدوا أن النَّدب كان في الجاهلية قد قطعَ شوطاً بعيداً من التَّقدم وأصبح فناً وصناعةً ، وحِرفة ؛ حتى قيل في أمثالهم "ليست النائحة الثكلى كالمستأجرة".

2-التأبين: و يتخذ شكل الثناء على الميت، وذكر مزاياه و مكانته الاجتماعية، وتعداد محامده ، فهو أشبه بالمدح، ولا يختلف سوى بالإشارة إلى أن الكلام يقال في ميّت.

3-العزاء: و هو دعوة إلى التَّفكّر في رِحلة الحياة وَ مصير الإنسان ، قوامُهُ حِكم وعِظَاتٌ في الحياة و الموت والخلود، و القصد منه تحقيق الأحزان، وتهوين المصيبة و الصّبر، و الرضا بما نزل به و الاستسْلام للقَدَر[2].

وهذه الأنواع الثلاثة تندرُ أن تأتي مستقلّة و غَالباً ما تَرِدُ مجتمعة في المرثاة الواحدة، كما هو الحال في ميمية "الحكم بن ثابت السعدي في رثاء الأغلب بن سالم التميمي"، فقد بدأها بما يشبه النّدب ثم انتقل إلى التّأبين وخَتَمها بالعزاء ،و مطلعها[3].

لقد أفْسَدَ المِوتُ الحياةَ بِأَغْلَبِ غَداةَ غَدا لِلْمَوت في الحرب معلما

و فيها يقول:

تَبَدّت له أُمُّ المَنَايَا فَأَقْصَدتْ في حين يلقى الموتَ في الحرب صمّما

أَخَا غزوات ما تَزَالُ جِيادُهُ تُصبح عَنهُ غَارة حَيْثُ يَمَّما

[1] محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب، المرجع السابق، ص: 153.

[2] سعد بوفلاقة، دراسات في أدب المغرب العربي، المرجع السابق، ص: 106.

[3] المرجع نفسه، ص:106.

أَتَتْهُ الَمنايَا في القنا فَاخْتَرَمْنه وَ غَادَرْنه فِي مُلْتَقَى الخَيْل مسْلمَا

كَأَنَّ عَلَى أَثْوَابِهِ مِنْ دِمَائِهِ عبيطا و بِالخَدّينِ وَ النَّحْرِ عِنْدَمَا .

ثمّ ختمها بالعزاء، فقال:

فَبَاتَ شَهِيداً نَالَ أَكْرَمَ مَيْتَةٍ وَ لَمْ يَبْغِ عُمْراً أَنْ يَطُولَ وَ يسْقما

فهذه القصيدة تناولت غرض الرّثاء الذي اشتمل على موضوع العزاء و التّأبين للميت وذكر لخصاله منها (أخا غزوات كما تزال جيادُه تُصبِّحُ عنهُ غارة...).

بكاءُ المدن:

أ–في المشرق : بكاء المدن في الشعر هو باب من الرّثاء عرفه شُعراء المشرق، إلاّ أنّهم لم يبلغوا فيه شأن المغاربة و الأندلسيين الذين كانوا أكثر روعة، و لعل ذلك يعود لكون خراب المدائن، و زوال الدّول تباعاً، وقع بكثرة في المغرب العربي ، ولاسيما في الأندلس، فقد أحزنهم أن يروا مدنهم تسقط في أيدي الغزاة ، فبكوها بقَصَائد و مُقطعَات ، خَلَّدها لنا التاريخ في مصادره المختلفة.

إذن فالمشرق عرف هو أيضاً رثاء المدن و لكن ليس بالقدر الذي عُرف بالمغرب وقد كتب فيه القليل فقط.

وأول ما وصلنا من الشّعْر المشرقي في بكاء المدن هذه المقطوعة للشاعر عمرُو بن عبد الملك الورّاق التي بكى فيها بَغْداد أثناء الفتنة بين "الأمين و المأمون" سنة (197هـ – 812م) حين حاصرها "ماهر بن الحُسين قائد جيشِ المأمون" ودام الحصارُ سنة و اشْتَدّ البلاءُ و عظُم الخطب و كثر الحريق و الهَدمُ بِبغدَاد ، و دُرست محاسنها فاستحالت إلى أطلال و تنَقَّل الناس من مكان إلى مكانِ هرباً من الجَحِيم. يقول الشاعر "عمرو بن عبد الملك الورّاق" إذ ردّ ما أصابها إلى العين.

من ذا أصابك يا بغداد بالعين أَلَمْ تكونِي زَمَاناً قرّةَ العَيْن؟

ألم يكن فيك قومُ كانَ قُربُهُم وكانَ مسكنهم زَيْناً من الزّينِ؟

صاح الغُرابُ بهم بالبين فافتَرَقُوا مَاذَا لَقِيتُ بِهِم من لَوعَة البينِ؟

استودع الله قَوماً ما ذكرتهم إلاّ تحدّر ماءُ الدّمْعُ من عيني

كانوا ففرقهم دهرٌ و صد عنهم والدهرُ يصدعُ ما بين الفريقين [1]

و في بكاء بغداد قال الشاعر الخزيميُّ بن حمّان الفارسي قصيدة طويلة، وصف فيها ما حلّ ببغداد في نبرة آسية و لوعة صادقة. يقول في مطلعها:

يَا بُؤسَ بَغْدَادَ دارَ مَمْلَكَةٍ دارت على أهلها دَوَائِرُهَا[2]

ب–في الأندلس : يقول الدكتور "أحمد المكي" «فبكاءُ الممالك المنهارة و المدن الذّاهبة، فن أندلسي أصيل فيما أرى، وجدت دوافعهُ في المشرق و المغرب على السّواء ، وخصّ الأندلس ببعضها و تفرّد بأنه جرى مع هذه الدّوافع إلى غايتها فكان له معها قِصدٌ رائع أحياناً و دون الجيد أحْياناً أخرى، تبعاً لثقافة الشاعر و طاقاته النفسية و حظّهِ من تجارب عصره عُمقاً واتّساعاً...» .2

فالدكتور أحمد المكي: يرى أن بكاء المدن و رثائها يرتبط بالأندلس أيضاً إذا كتبت في هذا الفن (غرض موضوع رثاء المدن) قصائد كثيرة ارتبطت بثقافة الشاعر و مستواه الفكري لكنّها موجودة . و كانت الفتنة في قرطبة سبباً في بداية انتشار شعر بكاء المدن في الأندلس، إذ نظر الشعراء إلى عاصمتهم –قرطبة– فوجدوها قد دُمِّرت و خُرّبت فندبوها بقصائدهم و مراثيهم ومن أمثلة الشعراء :"ابن حزم" [3](384– 456هـ) الذي خرج منها خوفاً على نفسه لكنه ظل يتمناهاَ قبراً لهُ.فقال :

في دار لم يُقفرك منّا اختيارنا ولو أننا نستطيع كنت لنا قبراً

ولكنّ أقداراً من الله أُنْفِذَتْ تُدمِّرُنا طوعاً لما حلّ أو قهراً

و بَكَاها ابن شهيد[4] ايضاً فقال:

فلمثل قرطبة يقل بُكاءُ من يبكي بعين دمعها متفجّر

دارٌ أقالَ الله عَثْرَةَ أهْلِهَا فتبربروا و تَغَرّبوا و تَمَصّروا

---

[1] المرجع السابق ، ص: 117.

[2] المرجع نفسه، ص: 118.

[3] ابن حزم (384– 456هـ/ 994– 1064م): علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري ، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره.

[4] ابن شهيد (323 –393 هـ/ 935 1003م) عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي بن مروان؛ من أهم أعلام الأندلس و مؤرخيها و قدماء ملوكها؛ ولد و مات بقرطبة.

في كلِّ ناحِيّةٍ فريقٌ منهم متفطّرٌ لِفرَاقهَا مُتحيِّرٌ

كما بكى أبو البقاء الرندي الأندلسي [1] بكاملها بعد أن استردها النَّصَارَى، ولا يتّسع المجال هنا لذكر بعض النّماذج من شعر هؤلاء[2].

و بعد هذه النبذة عن بكاء المدن في الشّعر العربي في المشرق و الأندلس، نصل الأن إلى الحديث عن بكاء القيروان في الشعر المغربي.

3-بكاء القيروان: كانت القيروان قبل نكبتها سنة تسع و أربعين و أربعمائة للهجرة (449هـ) في أوّج عَظَمتها وقمّة حضارتِهَا ، تزخر بالعديد من العلماء الأدباء الكبار أمثال "محمد بن جعْفر النحوي المعروف بالقزاز (ت 112هـ) وابراهيم الحُصري(413هـ) صاحب زهر الآداب[3] وأبو الحسن الحصري(480هـ)"، وغيرهم كما كان بلاط المعزين باديس يرفُل بالعلماء و الأدباء، وكان من بينهم "ابن رشيق" (390هـ- 486هـ) و"ابن شرف"(390-460هـ) اللذان حازا إعجاب "المعز بن باديس"، وحظيا بعنايته واهتمامه [4]. وفي (1057م- 449هـ) : اجتاح الهلاليون (القيروان) بكل همجية وعاثوا فيها فَسَاداً وتخرِيباً فرثاها الشاعر الناقد (ابن رشيق المسيلي القيرواني) بقصيدة مطولة يقول فيها:

كَمْ كَانَ فِيهَا مِن كِرَام سادة بيضُ الوُجُوهْ شَوَامِخُ الإيمان

عُلَمَاءٌ إِنْ سَأَلْتَهُمْ كَشَفُوا العَمى بفقاهة وَفَصَاحَة وبيان

كانت تَعدُّ القِيروان لهم إِذَا عُدَّ المَنَابِرَ زَهْرَة البُلْدان

وَتَجَمّعت فِيهَا الفَضَائِلُ كُلُّهَا وَغَدَتْ محلّ الأَمْنِ وَ الأَمَان. [5]

---

[1] أبو البقاء الرندي الأندلسي (601 684هـ/ 1204- 1285م) صلح بن يزيد بن صالح شريف الرندي، أبو البقاء، وهو أديب وشاعر وناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة.

[2] سعد بوفلاقة، دراسات في أدب المغرب العربي، المرجع السابق، ص: 120

[3] المرجع نفسه، ص: 121.

[4] المرجع نفسه، ص 122.

[5] جمال بن عمار الأحمر ، تاريخ شعراء الجزائر توثيق تاريخي نقدي مسلسل الشعر العربي القديم ، ط1 ، 1434هـ- 2013م ، دار الأوطان للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة ، ص: 248.

يتناول بن رشيق قيمة هذه المدينة و مآثرها العظيمة التي لا تجاري ،فهي أول مدينة دخلها نور الإسلام وهي أول مدينة تأسست فيها المدارس و العليا ، حتى كان كل عالم من المغرب الإسلامي معروضاً عليه الالتحاق بها للغرف من ينابيع علمائها و الافادة من ثقافتهم المتعددة في الفقه و السيرة و الأدب و الشعر.

وفي رثاء المدن أيضاً يعبر شاعر مجهول عن خراب و دمار مدينة "تيهرت"

-خليليّ عُوجَا بالرسوم و سلّما على طلل أقوى و أصبح أغبرا

-ألما على رسم تيهرت[1] دَائِرٍ عفتهُ الغواديالرّيحان فأقفرا

كأن لم تكن تيهرت ذو المعشر فدمّرها المقدور فيمن تدمرا[2]

مما سبق نصل إلى أن الشعر الخاص برثاء المدن يتميز بصدق العاطفة و حرارة الشعور، لأن الشعراء يعبرون عن أحزانهم و أساهم من خلال هذه المقطوعات و القصائد التي كتبوها.

5 – الغزل:

الغزل في الاصطلاح اللغوي حديث الفتيان و الفتيات ، وهو أيضاً اللهو مع النساء. والمغازلة هي محادثة النساء وَمُرَودَتُهُنَّ و التّغزّل هو تَكَلّف الغزل[3].فمصطلح الغزل ارتبطَ بالنّساء وَمَا يَشْمُلهُنّ من كلام وأفعال .

أما الغزل في الاصطلاح الأدبي فهو غرض من أغراض الشعر الغِنَائِي مَوْضُوعُهُ الحبّ، و قوامهُ ذِكرُ المرأة و وصف محاسنها الخُلقية، ومفاتنها ، و التّعبير عمّا يختلجُ في نفس العاشق [4].

الأغراض السابقة المذكورة في الشعر المغربي كانت أهم الأغراض الشعرية التي غلبت على الشعر المغربي في هذا العصر، غير أننا لم ندرج بعض النصوص في غرض الغَزَل لأن الشّعراء المغاربة كانوا متعففين عن ذلك،زاهدين فيه، مُنقطعين للعبادة و السياسية و الفتوح و قد يكون السبّب أيضاً ضياع ما قالوه في الغَزل[5].

[1] تيهرت: عاصمة الدولة الرستمية تيارت حالياً .

[2] محمد مرتاض، الشعر الجزائري القديم من القرن 3هـ إلى مطلع العصر الحديث مقارنة تحليلية لمضامنه و موضوعاته وأشكاله، [د ط] ، [د ت] ، وزارة الثقافة الجزائرية ، ص: 43.

[3] محمد بوزواوي ، مصطلحات الأدب ، [د ط] ، [د ت] ، الدار الوطنية للكتاب ، ص:204.

[4] المرجع نفسه ، ص:205.

[5] سعد بوفلاقه، دراسات في أدب المغرب العربي ، ط1 ، 1428هـ – 2007م، مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، ص 10.

المبحث الثاني : الأسلوبية :تعريفها ، اتجاهاتها، و مستوياتها.

أولاً: تعريفها:

1-الأسلوب : م أخوذ من الكلمة الإنجليزية "STYLE"أي " أسلوب"و أصلها يعود إلى اللغة اللاتينية حيث كانت تعني (عصا مدببة) تستعمل في الكتابة على الشمع، ويراد بها أداة الكتابة كالقلم و الريشة ، ثم انتقل بطريق المجاز إلى مفاهيم تتعلق بطرائق الكتابة ثم أطلق على التعبير الأدبي.[1]

مما سبق نصل إلى أن كلمة أسلوب تعود إلى اللغة اللاتينية و كانت تطلق على أدوات مثل العصا ثم انسحبت إلى الاستعمال اللغوي .

يقول أيوب جرجيس في السياق نفسه ومعنى ذلك أن الأسلوب معروف في كتب البلاغة اليونانية بمعنى التعبير وسائل الطباعة ، فالأسلوب يعرف بأنه هو طريقة الكاتب في التعبير عن مواقفه ، والإبانة عن شخصه باختيار ألفاظه 1.

إذن طريقتك الخاصة في التعبير هي ما يسمى بالأسلوب الخاص بك.

و أيضاً أن الأسلوب أرتبط ارتباطاً و ثيقاً بالدراسات اللغوية التي قامت على يد العالم اللغوي دي سُوسِيرْ من خلال الفرق بين اللغة (langue) و الكلام (parole) وإذا كانت الدّراسات اللغوية تركز على اللغة ، فإن علم الأسلوب،يركز على طريقة استخدامها وأدائها ، وقد ركزت كثير من الدراسات التي قامت حول الأسلوب على الفروق الواضحة، والجلية بين علم اللغة و علم الأسلوب [2].

إذن فعلم اللغة و علم الأسلوب كلاهما يستعمل اللغة غير أن الأسلوب يركز على الطريقة أو أسلوبك في الكتابة.

وهناك من يرى : أن الأسلوب كلمة عربية أصيلة تدل على صفوف أشجار النخيل بإزاء بعضها البعض.

إذن إذا كان هذا هو الأسلوب فماذا عن الأسلوبية ؟.

2-الأسلوبيه : في تعريف المرداى :" هي علم لساني يعني بدراسة مجال التصرف لساني يُعني بدراسة مجال التصرف في حدود القواعد البنيوية لانتظام جهاز اللغة "[3] .

---

[1] أيوب جرجيس العطية ، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ، ط1 ، 2014 ، عالم الكتب الحديث ، ص : 11 .

[2] موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها و تجلياتها ، ط1 ، 1435 هـ - 2014 م ، دار جرير للنشر و التوزيع ، ص : 13 .

[3] يوسف و غليسي ، المصطلح في الخطاب النقدي المغرب الجديد ، ط1 ، 1430 هـ - 2009 م ،، منشورات الاختلاف الجزائر ، ص: 183 .

وهي تهتم بدراسة النص دراسة وصفية ، و تحللهبمعزل عن العوامل الخارجية عنه والتي لازمت جل أشكال النقد منذ أمد بعيد فجاءت الأسلوبية لترسم خطاباً جديداً يعود بالنقد إلى طبيعة النص اللغوي و الجم الية .[1]

وقد كسبت الأسلوبية شرعيتها سنة 1960 م حيث انعقدت ندوة "جامعة أنديانا" حضرها أبرز علماء اللغة ونقاد الأدب وكان محور هذه الندوة الدراسات الأسلوبية شارك فيها كلكبسون الذي تدخل معه الدراسات الأسلوبية مجالاً يقوم على سلامة العلاقة بين علم اللغة والأدب [2] .

يبدوا من كل هذا أن الأسلوب أكثر شساعة من الأسلوبية لأن أول مصطلح ظهر هو كلمة أسلوب ثم استنبط منه مصطلح الأسلوبية ، وهما مصطلحان مترادفان إلا أن الأسبقية للأسلوب عن الأسلوبية . باعتباره يشمل عموماً الطريقة في التعبير عن المواقف .

ثانياً– اتجاهات الأسلوبية:

1– الأسلوبية التعبيرية : Stylistique de l'expression.

و تعرف بالأسلوبية الوصفية (Descriptille) ؛ ويذهب الباحثون في ميدان الأسلوبية إلى عدّ هذا ا لاتجاه مدرسة فرنسية ، فإن شارل بالي (1865 – 1947) م الألسني السّويسري خليفة دُوسُوسِيرْ وتلميذه يعد بحق ، مؤسس الأسلوبية أو علم الأسلوب [3] .فالأسلوبية التعبيرية الوصفية مدرسة فرنسية التأسيس والقواعد.

و قد انبثقت الأسلوبية التعبيرية الوصفية من اللسانيات الحديثة غير أن الأسلوبي ين أحدثوا نقلة نوعية تمثلت في تغيير منهجية البحث الاسلوبية من الوجهة التاريخية إلى الوجهة الوصفية [4] . ويظهر هنا تغيير المنهج المستعمل في هذه الاسلوبية من المنهج التاريخي إلى المنهج الوصفي .فما هو الاتجاه التي تقوم على دراسته هذه الأسلوبية ؟ .

اتّجه بالي اللسانيات التطبيقية إلى منحى الأسلوبية من خلال نظريته القائمة على دراسة المحتوى العاطفي، مخالفاً بذلك الدراسات البلاغية القديمة القائمة على الأنماط و الصور التقليدية [5] وكتعليق على ما قال بالي يقول الدكتور موسى ربايعة . "وكانت أسلوبية بالي قد ابتعدت عن النص الأدبي، ولم تدرسه بمعايير النقد الأسلوبي مع أنها تملك إمكانية عميقة الأبعاد والفاعلية لدراسة النصوص الأدبية، ولذلك فإن أسلوبية "بالي" التي تسمى بأسلوبية التعبير ظلت تعبيرية بحتة، وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي " .[6]

---

[1] أماني سليمان ، الأسلوبية والصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الحلاج ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، [د ت]، [د– ط]، ص : 28 .

[2] موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ص : 16 – 17 .

[3] رابح بن خوية ، مقدمة في الاسلوبية ، ط 1 ، 2013 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، ص : 51 .

[4] أيوب جرجيس العطية ، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ، ص : 152 .

[5] المرجع نفسه ، ص : 152 .

[6] موسى ربابعة ، الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها ، ص : 15 .

2- الأسلوبية الوظيفية (البنيوية) .

تعرف بالأسلوبية الهيكلية في بعض الترجمات و يعد هذا الاتجاه أكثر الاتجاهات الأسلوبية الحديثة شيوعاًو قد عرفت أيضاً بالأسلوبية الوظائفية لأنها ترى أن الظاهرة الأسلوبية تكمن في اللغة و في نمطيتها و وظائفها.

وتعد هذه الأسلوبية (البنيوية) امتدادا لأسلوبية (بالي) في الوصفية وا متداداً للآراء (دي سوسير) التي قامت على التفرقة بين اللغة و الكلام . كما أن هذه الأسلوبية تقدم قراءة متكاملة للنص الأدبي ، و لأن الأسلوبية الوظيفية تركز على دراسة البنى اللغوية كذا أطلق عليها (الأسلوبية البنيوية)[1] .

ونقصد بالبنيوية المذهب العلمي الذي ظهر في أروبا و أمريكا في بداية القرن العشرين وتطور و بلغ أشده وهو يدعوا إلى دراسة اللغة كنظام و بنية لها وجود سابق لوجود أقرائها و مكوناتها [2] .

إذن الأسلوبية الوظيفية تركز على دراسة اللغة في حد ذاتها باعتبارها ذات بنية و نظام .

3-الأسلوبية الفردية أو التكوينية أو المثالية(La stylistiqueideali).

وانبعثت هذه الأسلوبية عن أفكار " فولير و كروتشيه " و الأسلوب عندهما هو تعبير عن الترابط الدّاخلي للذّات الفردية المتعاكسة في العمل الأدبي ثم جاء بعدهم أتباع شارل بالي من المدرسة الفرنسية كراسوا (Marcel Crasso) و ج. ماروزو (Jules Marouscou)[3] . "وقد استندت الأسلوبية الفردية في ظهورها إلى المفهوم الوصفي الذي كان سائداً في أواخر القرن التاسع عشر وكانت اللغة تدرس في ظلهمن حيث تطورهما التاريخي ،متابعة ورصداً لكل التحولات التي تطرأ عليها رصداً علمياً "[4] .

و من الملاحظ أن الأسلوبية الفردية استندت هي أيضاً على الأسلوبية الوصفية من حيث دراسنها اللغوية .

ويعد كارل فوسلير (K . vossler) أحد رواد المدرسة المثالية الألمانية و قد نبه إلى ضرورة الاهتمام باللغة في التاريخ الأدبي ، فلكي يدرس التاريخ الأدبي لعصرما فإنه ينبغي على الأقل الاهتمام بالتحليل اللغوي بنفس القدر الذي يهتم يتحليل الاتجاهات السياسية والا جتماعية والدينية لبيئة النص [5] .

---

[1] أيوب جرجيس العطية ، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ، ص : 156 .

[2] عبد الرحمن الحاج صالح ، بحوث و دراسات في اللسانيات المغربية ، ج2 ، 2007 ، موقع للنشر – الجزائر ، ص : 23 .

[3] عبد السلام المسدي ، الأسلوبية و الأسلوب ، ط3 ، [د ت] ، الدار المغربية للكتاب ، ص : 25 .

[4] محمد عزام ، الأسلوبية منهجا نقدياً ، ط1 ، 1989 ، منشورات وزارة الثقافة – دمشق ، ص : 90 .

[5] المرجع نفسه، ص : 90 .

الفصل الثاني: الموضوعات الشعرية في ديوان بكر بن حماد

- المبحث الأول: نبذة عن حياة بكر بن حماد[حياته، رحلاته، أشعاره].
- المبحث الثاني: الموضوعات الشعرية حسب ورودها في الدرّ الوقادلمحمد بن رمضان شاوش.
- المبحث الثالث: دراسة أسلوبية لقصائد الديوان.

المبحث الأول: نبذة عن حياة بكر بن حماد[حياته، رحلاته، أشعاره]

هو أبو عبد الرحمن بكر بن سهيل (أو سهل) بن إسماعيل الزناتي التاهرتي ولد في تاهرت (الجزائر اليوم) نحو سنة 200 (815- 816م) و نشأ فيها.وفي سنة 217 انتقل بكر بن حماد إلى القيروان و قرأ فيها على عوْنِ يوسفَ الخزَاعي (ت 239) و سمع من سحنون (ت 240) ثم سار وشيكاً إلى المشرق و قصد بغداد و أخذ عن نفر من علمائها و لقي نفراً من أدبائها و يبدوا أنه تكسب في بغداد بالشعر.يبدوا أن بكر بن حماد كان رجلاً متقلب الهوى مثل الذين يتكسبون بالشعر: هجا عمران بن حِطَّانَ الخارجيَّ (ت 684) لأن عمران كان قد أثنى على عبد الرحمن بن مُلْجَمٍ الذي قتل الإمام علياً ، وهجا معتصم العباَّسي و قال فيه (ليس له دينٌ و ليس له لبٌ) "عقل" ثم عاد فمدح المعتصم وحرَّضه على دِعِبلِ الخُزَاعيّ الشيعيّ و ثار على الإمام الإباضي أبي حاتم يوسف بن محمد الرُّستمي، ثم عاد فاعتذر إليه.[1]

و يذكر أن بكر بن حماد لما بلغ سبع عشرة سنة رحل إلى المشرق، فمر بالقيروان و مصر و أخذ عن شيوخها أوليات علومها و ألتقى في العراق بأبي تمام، وعاد إلى القيروان بعد إن اكتملت شاعريته و أصبح شيخاً في العلم، فجلس بها لتعليم الحديث في المساجد، ولكنه اضطر بسبب دسيسة سياسية إلى مغادرة القيروان عائدا إلى بلده تيهرت.[2]ويحكى عن بكر بن حماد –رحمه الله– أنه خرج يوماً إلى القيروان وهو يفكر في الأحباب و الإخوان والأصحاب و الجيران، ثم جعل يبكي حتى طال بكاؤه، و بلت لحيته، ثم جعل يقول: شعرا: [البسيط].

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسونا

لو ينطقونالقالوا: الجدّ و بحكم جدّوا الرحيل فقد آوى المقيمون

الموت أحدق بالدنيا و عزتها و فعلنا فعل قوم لا يموتونا

فابكو كثيراً فقد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش الله باكوناً [3]

---

[1] عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج4، دار العلم للملايين بيروت ،ط1: مارس1981 ، ص، 151- 1152

[2] الربعي بن سلامة. أ .د محمد العيد تاورته ، عمار ويس.، عزيز لعكايشي ، موسوعة الشعر الجزائري ، المجلد1 ، [د ط]، [د ت] ، شركة دار الهدى للطباعة و النشر ، عين ميلة الجزائر ، ص: 309- 310.

[3] جمال بن عمار الأحمر، تاريخ شعراء الجزائر [توثيق تاريخي نقدي مسلسل الشعر العربي القديم] ، ج1 ، دار الأوطان للنشر والتوزيع ، [د ط] ، 1434 هـ- 2013م ، ص: 192

ويقال عن (بكر بن حماد) أنه كان من المشتغلين بالحديث؛ ولكن شهرته إنما هي في الشعر . وهو شاعرٌ مجيدٌ متفنن في أبواب الشعر متين السبك حَسَنُ ، الديباجة سهل التراكيب فصيح الألفاظ، يجيد في القصائدِ الطولِ و في المقطعات و فنون شعره المديحُ العتاب و الهجاء و الرثاء و الوصف و الغزل و الزهد[1].

وفي سنة 895م -282هـ ؛ اتهم الشاعر [بكر بن حماد بن سمك بن اسماعيل، أبو عبد الرحمان الزناتي التاهرتي] بالمشاركة في ثورة (يعقوب بن أفلح) ضد ابن أخيه سادس اللأئمة [الملوك] الرستميين (الإمام الإباضي أبي حاتم، يوسف بن أبي اليقظان محمد بن أفلح).

909/7م- 296/10هـ توفي الشاعر (بكر بن حماد التاهرتي الزناتي) بقلعة (بن حمة) شمال مدينة تيهرت بالمغرب الأوسط بالجزائر (تيارت اليوم) و كان قد رحل إلى المشرق و مدح المعتصم و نال جوائزه. وعرف بالقيروان أنه صاحب شعر كثير أجلى من الصبح، و ألفاظه أحلى من الظفر بالنجح على حد وصف محمد مخلوف صاحب شجرة النور الزكية وهو عالم بالحديث الشريف ومن الحفاظ الثقاة.

وفي أواخر أيامه بعد عودته إلى بلده بعث العلامة الشاعر (بكر بن حماد) إلى (أحمد بن قاسم) صاحب مدينة (كُرت) بالمغرب الأقصى[2].

مختارات من شعره

قال بنُ حمادٍ يعتذر إلى أبي حاتم يوسفَ بن محمدٍ الرستمي عن اشتراكه في الفتنة التي ثارت على أبي حاتم.

و مُؤنِسَةٍ لي بالعراق تركتها وغُصْنُ شبابي في الغصون نضيرُ

فقالت: كما قال النواسيّ قبلها: (عزيز علينا أن نراك تسير)

فقلت: جفاني يوسفُ بنُ محُمّدفطال عليّ الليل و هو قصير

أبا حاتمٍ ،ماكانماكان بُغْضُةً ولكنْ أتتْ بعد الأمور أمور

[1] عمر فروخ تاريخ الأدب العربي، ج4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، مارس 1981 ، ص: 152

[2] جمال بن عمار الأحمر، تاريخ شعراء الجزائر [توثيق تاريخي نقدي مسلسل الشعر العربي القديم]، ص:192

*وقال في الغزل و النسيب

خُلقن الغوالي للرجال بَلِيَّةً فهن موالينا ونحن عبيدها

إذا ما أردنا الوزن في غير حينهِ أتَتْنا به في كلِّ حينِ خُذودها

*و قال البَرْد في مدينة تيهرت:

ما أخشنَ البَرْد ورَيْعانَه و أطرفَ الشمسَ تياهرتِ !

تبدو من الغيم إذا ما بدت كأنها تُنْشَرُ من تحتِ

فنحن في بحر بلا لُجَةٍ تجري بنا الريح على السمتِ

*وقال يمدح أحمد بن سفيان: (الحلة السيراء 1: 183):

وقائلة: زار الملوك فلم يُفِدْ فيا ليته زار ابن سفيان أجمدا

فنِعْ يُسْخِطُ المالَ الذي هو ربُّه ويرضي الغوالي و الحُسامَ المهنَّذا

*وقال يرثي ابنه عبد الرحمن:

و هوّنَ وَجْدي أنني بك لاحق و أن بقائي في الحياة قليلُ

و أن ليس يبقى للحبيبُ حبيبه وليس بباق للخليل خليل

و لو أن طول الحُزن ممّا يرُدّه للازمني حزن عليك طويل.[1]

المبحث الثاني: الموضوعات الشعرية حسب ورودها في الدرّ الوقادلمحمد بن رمضان شاوش.

1 غرض الوصف : الموضوعات التي تناولها هذا الغرض

[1] المرجع السابق ، ص: 153.

وصف جو تاهرت شتاء

"السريع"

ما أخشن البيد و ريعانهو أطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم إذا ما بدتكأنّها ترنشر من تخت [1]
فنحن في بحر بلا لجّة[2] تجري بنا الريح على السمت
نفرح بالشمس إذا ما بدتكفرحة الذمّي بالسبت

2– **غرض الهجاء:** المواضيع التي تناولها في هذا الغرض

أ– هجو عمران بن حطان الشاعر

قال يهجو عمران بن حطان الخارجي الشاعر و يعارض قصيدته التي مدح بها عبد الرحما ن بن ملجم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه.

" البسيط"

قل لابن ملجم والأقدار غالبةٌ هدمت ويلك للإسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدمٍ وأوّل الناس إسلاماً وإيمانا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما سنّ [3] الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبيّ[4] ومولاه وناصره أضحت مناقبه نوراً وبرهانا[5]
وكان منه على رغم الحسود لهمكان هارون من موسى بن عم رانا
وكان في الحرب سيفاً صارماً [6] ذكراً ليس إذا لقي الأقران أقرانا

---

[1] لفظة فارسية معناها السرير.

[2] هادئ بدون أمواج متلاطمة.

[3] وضع.

[4] زوج ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

[5] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 61-62.

[6] قاطعا.

ذكرت قاتله والدمع منحدرٌ[1] فقلتسبحان ربّ الناس سبحانا
إنّي لأحسبه ما كان من بشرٍ يخشى المعاد ولكن كان شيطانا

أشقى مراد إذا عدت قبائلها وأخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الأولى التي جلبت على ثمود بأرض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها قبل المنيّة أزماناً فأزمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبل عمران بن حطانا
لقوله في شقيٍ ظلّ مجترماً[2] ونال ما ناله ظلماً وعدوانا:
"يا ضربةً من تقي ما أراد بها إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا"
بل ضربة من غوي أوردته لظى مخلدا قد أتى الرحمان غضبانا
كأنّه لم يرد قصداً بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

ب – هجو الخليفة المعتصم العباسي

وقال على لسان دعبل الخزاعي يهجو الخليفة المعتصم العباسي و كان دعبل مشهور بهجاء الملوك و تجاسره عليهم.

"الطويل"

بكى لشربب الدين مكتئب[3] صب وَفَاض بِفَرْطِ الدَّمْعِ مِنْ عَيْنِهِ غَرْب
وقامَ إِمَامٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِدَايَةٍ فَلَيْسَ له دِينٌ وَلَيْسَ لَهُ لُبُّ[4]
وما كانت الأنباءُ تأتي بمثله يملك يَوْماً أَوْ تَدِينُ لَهُ العرب
ولكنْ كما قالَ الذين تتابعوا من السلفِ الماضي إذا عظم الخطب

[1] كناية على شدة البكاء من حادثة قتل الإمام علي كرم الله وجهه.
[2] مرتكبا للإثم.
[3] من الكآبة.
[4] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 66.

مُلوكُ بني العَبَّاسِ في الكُتْبِ سَبْعَةٌ ولم تأتنا عن ثامنٍ لهم كتبُ

كذلكَ أهل الكهفَ في الكهف سبعةٌ خيارٌ إذا عُدُوا وثامنهم كلب

وإنّي لأُعلي كلبَهُمْ عَنْكَ رِفْعَةً لأنكَ ذو ذنبٍ وليس له ذنبُ

لقد ضاعَ ملك الناس إذْ ساس[1] ملكهم وصيف و أشناس وقد عظمَ الكربُ

و فضلُ بن مروان سيثلم ثلمة [2] يظل لها الإسلام ليس له شعب

ج–تحريض المعتصم على دعبل

وقال يحرض الخليفة المعتصم على دعبل الشاعر:

"الطويل"

أيهجو أمير المؤمنين ورهطه ويمشي على الأرض العريضة دعبل[3]

أما والذي أرسى ثبيرا[4] مكانهلقد كانت الدنيا لذاك تزلزل

لكن أمير المؤمنين بفضله يهم فيعفوأو يقول فيفعل

وعاتبني فيه حبيب وقال لي لسانك محذور ووسمك يقتل

وإني وإن صرفت في الشعر منطقي لأنصف ملمقلت فيه وأعدل[5]

3– غرض المدح

الموضوعات التي تندرج فيه:

---

[1] تولى.

[2] الخلل الذي يحدث في الحائط وغيره.

[3] أبو جعفر الحسن بن علي الخزاعي قضى أكثر حياته في بغداد.

[4] اسم جبل بين مكة ومنى.

[5] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 69.

أ –مدح أحمد بن سفيان

قال يمدح أحمد بن سفيان : أمير الزاب

"الطويل"

وقائلهزار الملوكَ فلم يفد فيا ليتهُ زارَ ابنَ سفيانَ أحمدا

فتى يسخطُ المالَ الذي هوَ ربّهُ ويرضي العوالي والحسامَ المهندا[1]

ب–مدح أحمد بن القاسم[2]

و قال يمدح الأمير بن القاسم بن إدريس صاحب مدينه كرت[3]

"الكامل"

إن السماحة والمروءة والندى جمعوا لأحمد بن القاسم
وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد وبفاطم
وبجعفر الطيار في درج العلى وعلى العضب الحسام الصارم
إني لمشتاق إليك وإنما يسموا العقاب إذا سمى بقوادم
فابعث إليبمركب أسمو به عليّ أكون عليك أول قادم
واعلم بأنك لن تنال محبة إلا ببعض ملابس ودراهم.[4]

ج– مدح أبي العيش

وقال يمدح أبا العيش عيسى بن إدريس صاحب جراوة و تلمسان (وهي طويلة حسبما ذكره البكري)

"الكامل"

[1] هو السيف المصنوع من حديد الهند.

[2] هو الأمير أحمد بن القاسم بن إدريس مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى.

[3] مدينة قديمة كانت بالمغرب الأقصى في جبل يسمى باسمها.

[4] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 71–72.

سائل زواغة[1] عن فعال سيوفه ورماحه في العارض المتهلل

وديار نفزة كيف داس حريمهاوالخيل تمرغ بالوشيج الذبل

وغشيمغيلة[2] بالسيوف مذلةوسقى جراوة من نقيع الحنظل

4– غرض الزهد و الوعظ

الموضوعات التي يتناولها :

أ– الخير في الدنيا قليل

"الطويل"

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيد[3]

تمر الليالي بالنفوس سريعة ويبدئ ربي خلقه ويعيد[4]

أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة وينقص نقصا والحديث يزيد

فلو كان خيرا قل كالخير كله وأحسب أن الخير فيه بعيد[5]

ب–السفر من غير زاد

"الوافر"

نهار مشرق وظلام ليل ألحا بالبياض والسواد

هما هدما دعائم عمر نوح ولقمان وشداد وعاد

---

[1] اسم قبائل بربرية.

[2] اسم قبائل بربرية.

[3] في البيت حث على الرضا بالقضاء والقدر.

[4] يخبرنا أن بعد الحياة موت ثم حياة بعد الموت للبعث.

[5] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 74.

فيا بكر بن حماد تعجب لقوم سافروا من غير زاد
تبيت على فراشك مطمئنا [1]كأنك قد أمنت من المعاد
فيا سبحان من أرسى الرواسيوأوفدها على السبع الشداد

ج–تفاصيل بعض الناس على بعض (الطويل)

تبارك من ساس الأمور بعلمه وذل له أهل السموات والأرض[2]
ومن قسم الأرزاق بين عباده وفضل بعض الناس فيها على بعض[3]
فمن ظن أن الحرص فيها يزيده فقولوا له يزداد في الطول والعرض

د– ذكر الموت

"الطويل"

لقد جمحت نفسي فصدت و أعرضت و قد مرقت نفسي فطال مروقها[4]
فيا أسفي من جنح ليل يقودها و ضوء نهار لا يزال يسوقها
إلى مشهد لابد لي من شهوده ومن جرع للموت سوف أذوقها[5]

ستأكلها الديدان في باطن الثرى و يذهب عنها طيبها و خلوقها
مواطن للقصاص فيها مظالم تؤدي إلى أهل الحقوق حقوقها
سحاب المنايا كل يوم مظلة [6] فقد هطلت حولي و لاح بروقها
و للنفس حاجات تروح و تغتدي و لكن أحاديث الزمان تعوقها

[1] مرتاح البال.
[2] المقصود أهل السموات الملئكة و أهل الأرض بنو آدم.
[3] تفضيل الله عباده بعضهم على بعض في الأرزاق هناك من أعطاه و هناك من حرمه و هذا التفضيل لحكمة من الله لا نعلمها
[4] مالت نفسه إلى اتباع الهوى و أعضت عن الهداية و خروجها عن الدين بالظلال و البدع.
[5] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 77.
[6] يتحدث عن الموت أنه قريب من العبد.

تجهمت خمسا بعد سبعين حجة و دام غروب الشمس لي و شروقها
و أيدي المنايا كل يوم وليلة إذا فتقت لا يستطاع رتوقها
يصبح أقوام على حين غفلة و يأتيك في حين البيات طروقها

هـ- وقفة بالقبور

قف بالقبور فنادِ الهامدين بها مِن أَعْظُمٍ بليت فيها وأجسادِ
قوم تقطعت الأسباب بينهم من الوصال[1] وصاروا تحت أطواد[2]
راحوا جميعا على الأقدام وابتكروافلن يروحوا ولن يغدوا لهم غاد
و الله لو ردوا ولو نطقوا إذا لقالوا : التقى من أفضل الزاد
فبرز القوم وامتدت عساكرهم كما يوافوا لميقات وميعاد
ما بالقلوب حياة بعد غفلتها والله سبحانه منها بمرصاد
أين البقاءُ، وهذا الموت يطلبنا هَيْهاتَ هَيْهاتَ يا بكر بن حمّادِ[3]

بينا نرى المرء في لهو وفي لعب حتى نراه على نعش وأعواد
هذا يباكر دنياه منغصة [4] فيها حزازات أحشاء وأكباد[5]
وكلنا واقف منها على سفر وكلنا ظاعن يحدو به الحادي
في كل يوم نرى نعشا نشيعه فرائح فارق الأحباب أو غاد
الموت يهدم ما نبنيه من بذخ فما انتظارك يا بكر بن حماد

[1] هي الصلة.
[2] الجبال العظيمة.
[3] تنبيه إلى الإنسان لكي لا يغتر بنفسه وأن الموت تأتيه حتما.
[4] مكدرة.
[5] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 77

5- الإعتذار

الموضوعات التي تناولها:

أ -الإعتذار إلى بن حاتم الرستمي

قال معتذرا إلى بن حاتم الرستمي[1] بعد أن رجع من العراق و كان قد أوقع في الفتنة.

"الطويل"

و مؤنسة لي بالعراق تركتهاوغصن شبابي في الغصون نضيرُ
فقالت، كما قال النواسي[2] قبلها عزيز علينا أن نراك تسير
فقلت: جفاني[3] يوسف بن محمّد فطال عليّ الليل و هو قصير
أبا حاتم، ما كان ما كان بغضة و لكن أتت بعد الأمور أمور
و أكرهني قوم خشيت عقابهمفداريتهم، و الدائرات تدور
و أكرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الإنسان وهو قدير[4]

ب-رد الملوك إلى محل قرارهم

و قال لما مثل بين يدي الإمام أبي حاتم حين دخل تاهرت بعد أن جلي علنها"الكامل"

ماذا يدبر ربنا في أمره سبحانه في أرضه وسمائه
رد الملوك إلى محل قرارهم مستبشرين بفضله وعطائه
فتبارك الله اللطيف بصنعه ما أغفل الثقلين[5] عن نعمائه

[1] هو أبو حاتم يوسف بن أبي يقظان محمد الرستمي، الدّر الوقاد، ص82.
[2] هو أبو نواس بن هانئ الحكمي، يحي مراد، معجم الشعراء الكبير، ص61.
[3] بمعنى أعرض عني وطردني.
[4] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص83.
[5] الإنس والجن.

رفع السماء بلاعماد بين والبحر أمسكه على ارجائه[1]

لولاه فاض على العباد بموجه وعلى الجبال الراسيات بمائه

أخذ البلاد بسيفه فاستسلمت وبعدله وبفضله وسسخائه

فقد قطع البقاء غروب شمس ومطلعها علينا يا اخيا

وليل التم يجلوه نهار تدور له الفراقد والثريا

6-غرض الرثاء

الموضوعات التي يتناولها هذا الغرض :

أ -رثاء ابنه عبد الرحمن

قال يرثني ولده عبد الرحمن بعد قتله (الوافر).

بكيت على الأحبة إذ تولوا و لو أني هلكت بكوا عليَّا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا وفقدك قد كوى الأكباد كيّ

كفى حزنا بأنني منك خلو و أنك ميت وبقيت حيَّ

دعوتك بابنيَّ فلم تجبني فكانت دعوتي يأسًا عليَّا

ولم أكُ آيسًا فيئست لما رميت الترب فوقك من يديَّا[2]

فليت الخلق إذ خلقوا أطالوا و ليتك لم تكُ يا بكر شيَّا

تسرُّ بأشهرٍ تمر سراعًا و تطوي في لياليهن طيّ

فلا تفرح بدنيا ليس تبقى و لا تأسف عليها يا بنيَّا

[1] يدل على القوة والعظمة.

[2] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص 86.

ب–رثاء ابنه عبد الرحمن أيضا

وقال يرثني و لده عبد الحمن أيضا : "الطويل"

وهون وجدي أنني بك لاحق وأن بقائي في الحياة قليل

بلى ربما دارت على القلب لوعة فيرجعها صبر هناك جميل

وأن ليس يبقى للحبيب حبيبه وليس بباق للخليل خليل

و لو أن طول الحزن مما يرده للازمني حزن عليه طويل

ج– رثاء تاهرت بعد تخريبها

وقال يرثني مدينة تاهرت بعد تخريبها

زرنا منازل قوم لم يزورونا إنا لفي غفلة عما يقاسونا
لو ينطقون لقالوا: الزاد[1] ويحكمحل الرحيل فما يرجو المقيمونا
الموت أجحف بالدنيا فخربها وفعلنا فعل قوم لا يموتونا
فالآن فابكوا فقد حق البكاء لكم فالحاملون[2] لعرش الله باكونا

ماذا عسى تنفع الدنيا يجمعها لوكان جمع فيها كنز قارونا[3]

د–رثاء دعبل واين الخصيب

وقال يرثني الشاعر دعبل و أحمد بن الخصيب والي مصر

[1] الحسنات.

[2] هم الملائكة.

[3] محمد بن رمضان شاوش، الدّرالوقاد من شعر بكر محمد، ص: 89.

"الكامل"

الموت غادر دعبلابزويله[1] وبأرض برقة[2] أحمد بن خصيب

هـ–رثاء الشاعر نفسه

وقال يرثي نفسه قبل وفاته وقد دخل عليه بعض أحبابه فلم يستطيع القيام:

"الرجز"

أحبو[3] إلى الموت كما يحبو الجمل قد جاءني ماليس فيه حبل

المبحث الثالث: تحليل قصائد لبكر بن حماد أسلوبياً

بعد كل هذا الشرح و التعليق النظري للأسلوبية مع وضع تعريف لها و ذكر أنواعها و الآن سنحاول في هذا الفصل تطبيق مستويات الأسلوبية (الصوتي –الدلالي –التركيبي) في قصيدة بكر بن حماد في الزهد.

1) **المستوى الصوتي:**

يعد الصوت أهم نعمة أنعمها الله على خلقه (الإنسان) و ميز بها الإنسان على الكائنات الأخرى ، فالصوت هو وسيلة ليعبر بها عن آلمه و أحزانه و مكبوتاته، ويعبر كذلك عن فرحه و سعادته و كل أحاسيسه، كما يعد الصوت وسيلة ضرورية لمعرفة كيفية عمل اللغة فهو عند الجاحظ آلة اللفظ و الجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف و قد ربط ابن جني الصوت باللغة بما أن اللغة هي عبارة عن صوت و تكلم عن هذا في كتابه الخصائص فقال حدّها أي اللغة أنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم »[4] و الجانب الصوتي أو الإيقاعي له دور كبير في الشعر وأن الإيقاع الشعري ينقسم إلى قسمين:

[1]اسم مدينة في وسط الصحراء.

[2] الأرض الواسعة.

[3] الزحف على اليدين والقدمين.

[4]–أماني سليمان ، الأسلوبية و الصوفية دراسة في شعر الحسنين منصور الجلاّج ، دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ، عمان؛ ص33.

1) الإيقاع الخارجي:

يرتبط الإيقاع بحياتنا الإنسانية إذ يمتلك صفة كونية ،ويظهر في الطبيعة بأشكال متعددة . فسقوط حبات المطر يترك إيقاعاً معيناً. و يعتبر الإيقاع من أهم عناصر الشعر وهو عند العرب و يقترن الإيقاع بمصطلح الوزن على الرغم من أن الإيقاع ظاهرة أشمل و أعم من الوزن في الشعر[1].

ومن الضروري على كل دارس نص شعري أن يتوجه إلى عنصر الموسيقى الذي يتكون من الوزن و القافية، ليرى إذا وفق الشاعر بدقة في اختيار البحر لقصيدته أم لا.

أ–الوزن

يعتبر كل من الوزن و القافية من الإيقاعات الموسيقية التي يتبعها الشاعر العربي القديم في نظم شعره متبعاً وزناً واحداً من بداية قصيدته إلى نهايتها. وإذا نظرنا إلى الأوزان و البحور التي استخدمها الشاعر بكر بن حماد التيهرتي حيث تجاربه الشعرية يمكننا القول أنها استعملت كما يلي في الدر الوقاد. و عدد ورودها في الديوان

البحر السريع	01
البسيط	03
الطويل	08
الكامل	04
الوافر	02
الرجز	01

و من الملاحظة على هذه البحور أن الشاعر بكر بن حماد التاهرتي استعمل البحر الطويل أثر من البحور الأخرى فهو الأكثر شيوعاً عنده.

ب–القافية:

ما لاحظناه على القافية في كتاب (الذر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي) أنها لم تكن على وزن واحد ، فلكل قصيدة وزن وقافية تميزها على الأخرى ،فبعض الموضوعات كانت أغلب القصائد التي يتناولها الشاعر تسير على إيقاع واحد مستقر يختم بها الشاعر البيت الشعري.

[1]– المرجع نفسه ، ص34.

قال الخليل: «القافية من آخر حرف في بيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة التي قبل الساكن »[1]. و الملاحظ على القافية في الديوان أنها على وزن واحد بل كانت عاى أوزان مختلفة و نذكر أوزان القافية التي تطرق إليها بكر بن حماد في ديوان .

أ – على وزن /0/ هذا إذا كانت آخر حرف في البيت يليه مباشرة حرف ساكن، نذكر على سبيل المثال لا الحصر هي(ظير ، سير، دير، جيل ،عيد، زيد، واد، عاد، صيب ،ليل، ويل، هرت، إلخ)

مثال شعري من الديوان

لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب و سعيد[2]

فالقافية هي هنا عيد

ب – قافية على وزن وأما إذا كانت القافية آخر حرف في البيت يليه مباشرة متحرك آخر ثم يلي هذا المتحرك ساكن فتصبح القافية /0// على سبيل المثال لا الحصر (مائه، طائه، خائه، ...إلخ) .

مثال شعري

ماذا يدبر ربنا في أمره سبحانه في أرضه و سمائه[3]

فهنا القافية هي مائة متكونة من أربعة حروف لأن آخر حرف في البيت لم يليه الساكن مباشرة فتطرقنا إلى ما قبله مع حركة التي قبله.

ج– قافية على وزن /0//0 مثل (قوقها، سوقها، لوقها، عوقها ...إلخ).

[1] ابن منظور؛ لسان العرب، ت: ياسر سليمان أبو شادي مجدي؛ ج11 :630-0711: المكتبة التوفيقية؛ ص 277

[2] محمد بن رمضان شاوش؛ الدر وقاد من شعر بكر بن حماد التاهري؛ 2007؛ ص74.

[3] المرجع نفسه؛ ص 84.

مثال شعري

لقد جمحت نفسي فصدقت و أعرضت و قد رمقت نفسي فطال م روقها[1]

و القافية هنا هي روقها و هي على وزن /0//0.

د/الروي

قال الأخفش «الروي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة و يلزم في كل بيت منها موضع واحد»[2].

فيعتبر الروي أهم حروف لقافية و عليه تبنى القصيدة فهو يحقق قيمة إيقاعية من خلال تكراره و الحروف التي وردت روياً في القصائد سنوضحها في الجدول وهي كالتالي:

الصوت الواقع رويا	عدد القصائد	العدد الكلي للقصائد	الموضوعات التي ذكر فيها رويا
التاء	01	19	الوصف
الألف	02	19	الهجاء- الرثاء
اللام	04	19	الهجاء –المدح- الرثاء
الميم	01	19	المدح
الدال	03	19	الزهد و الوعظ

II)-الإيقاع الداخلي:

الى جانب الموسيقى الخارجية الوزن والقافية الموسيقية الداخلية وتتمثل في جانبين هما اختيار الكلمات و الالفاظ وترتيبهما ويلائم بين هذه الالفاظ ويسبكها سبكا واحدا.

[1] المرجع نفسه؛ ص 77.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ،لسان العرب ؛ مجلد11؛ ط1؛ 2006: دار نوبليس للنشر و التوزيع. بيروت؛ ص 381

أ–الطباق: «الطباق عند علماء البلاغة هو الجمع بين المتضادين أي بين معنيين متقابلين في الجملة »[1] ومن أمثلة الطباق الموجودة في القصائد وهي كالتالي:

شقي# سعيد، يبدأ # يعيد، ينقص# يزيد، نهار #ليل، يسخط# يرضى ،أرسى #هدما، الموت# حياة، ؛طول# عرض؛ البياض# السواد؛ يقل# يكثر؛ السموات# الأرض؛ غروب #طلوع ؛تروح# تغتدي،

يهدم # يبني ،جنح #ضوء. لم تخلو موضوعات بكر الشعرية من الطباق لما يحلمه من دلالة لأنه بالأضداد يتضح المعاني

ب–الجناس :لغة هو الضرب من الشيء وهو أعم من النوع

وفي الاصطلاح: هو من أن يتفق اللفظان في المبني ويختلفان في المعاني وهو من المحاسن اللفظية التي لها تأثير على نفسية المتلقي[2].

أن يكون اللفظان يتشابهان في الكتابة ويختلفان في المعنى ومن أمثله الجناس المذكورة في الديوان هي مرقت، مروق/ مشهد، شهود.

ويعد الجناس من الاشكال الصوتية التي تؤدي إلى تكرار الاصوات في الخطاب الادبي :وللجناس قيمة م موسيقية،والجناس عند كثير من النقاد البلاغيين من المحسنات البديعية اللقطيةالتي تتقف فيها الكلمتان لفظا تختلفان معني [3]. فالجناس من روعته و تكراره يعطي نوعاً من الموسيقى و الإيقاع تطرب له النفس و يلذ له السمع.

ج–التكرار: تبرز في شعر بكر بن حماد ظاهرة التكرار و هي تكرار الألفاظ لتعطي قيمة إيقاعية ومن أمثلة التكرار في دوان بكر بن حماد هي كالتالي في أبيات شعرية.

و كان في الحرب سيفا صارما ذكراً ليثا إذا لقيا الأقران أقرانا

[1] وهيبة بن حدو :الدرس البلاغي عند المير:2018 ،النشر الجامعي الجديد نشر–طباعة –توزيع ص217.

[2] نصر الدين بن زروق :الخصائص الاسلوبية للتكرارية في القرآن الكريم ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع .الجزائر،ص121

[3] محمود علي عبد المعطي؛ موسيقى الشعر النظرية وآفاق التطبيق ديوان الشريف الرضي ؛ ط1؛ 2013: نادي مكة الثقافي الأدبي؛ ص 369 370.

ذكرت قاتله و الدمع منحدر فقلت سبحان رب الناس سبحانا

قد كان يخبرهم أن سوف يخضبها قبل المنية أزمانا فأزمانا

و أني لأعلي كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب

أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة ينقصنقصا و الحديث يزيد

فلو كان خيرا قل كلالخير كله و أحسب أن الخير منه بعيد

لقد جمحت نفسي فصدت و أعرضت وقد مرقتنفسي فطال مروقها

مواطن للقصاص فيها مظالم تودي إلى أهل الحقوقحقوقها

راحوا جميعا على الأقدام وابتكروا فلن يرحوا ولن يغدوا لهم غادي

أين البقاء و هذا الموت يطلبا هيهاتهيهاتيا بكر بن حماد

الموت يهدم ما نبنيه من بذخ فما انتظارك يا بكر بن حماد[1].

و مؤنسته لي بالعراق تركتها و غصن شبابي في الغصون نظير

أبا الحاتم ما كان ما كان بغضه ولمن أنت بعد الأمورأمور

بكيت على الأحبة إذ تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخرا و فقدك قد كوى الأكباد كياً

وأن ليس يبقى للحبيب حبيبه و ليس بباق للخليلخليل

ولو أن طول الحزن مما يرده للازمي حزن عليه طويل

[1] محمد بن رمضان شاوش؛ الدّر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهري: ص من60 إلى 91

فلآن فلبكوا فقد حق البكاء لهم فالحاملون للعرش الله باكونا

أحبو إلى الموت كما يحبو الجمل قد جاءني ما ليس لي فيه حيل[1].

أكثر بكر بن حماد من التكرار في ديوان ليعطي ايقاع موسيقيا يطرب السمع فمنه كان للتكرار و منه للوعيد و يعد التكرار «إنما هو نوع من الأساليب أو نظم معين»[2]

2) المستوى التركيبي

ويطلق مصطلح « مستوى التراكيب على جزء من النحو الذي يهتم على القواعد العامة على ترتيب الوحدات الدالة إلى الجمل.»[3]

بأن المستوى التركيبي يهتم بالنحو من حيث بناء الكلمة و الجملة.

الأفعال

الفعل	نوعه	صفته	تكراره
أخشن	رباعي	صحيح	01
يدا	ثلاثي	معتل	01
نشر	ثلاثي	صحيح	01
جرى	ثلاثي	معتل	01
فرح	ثلاثي	صحيح	02
هدّم	رباعي	صحيح	02
قُتل	ثلاثي	صحيح	01

[1] المرجع السابق ص: 91.

[2] أحمد سليمان ياقوت؛ المستوى النحوي في بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي؛ دار المعرفة الجامعية ،للطبع و النشر و التوزيع؛ 2005؛ ص 176

[3] بوطارن محمد الهادي- رتيمة محمد العيد- لخلف نوال- عزوقلي زينب- بن زروق نصر الدين؛ المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية الشعرية؛ دار الكتاب الحديث؛ 01431-2010م؛ ص371.

مشى	ثلاثي	معتل	02
سن	رباعي	صحيح	01
أضحى	ثلاثي	معتل	01
كان	ثلاثي	معتل ناقص	01
لقى	ثلاثي	معتل	01
ذكر	ثلاثي	صحيح	01
قال	ثلاثي	صحيح	01
حسب	ثلاثي	صحيح	01
خشى	ثلاثي	صحيح	01
شقى	ثلاثي	معتل	02
جلب	ثلاثي	صحيح	01
أخبر	رباعي	صحيح	01
خصب	ثلاثي	صحيح	01
عفا	ثلاثي	معتل	01
حمل	ثلاثي	صحيح	01
سقى	ثلاثي	معتل	02
شقى	ثلاثي	معتل	01
نال	ثلاثي	معتل	03
أراد	رباعي	معتل	02
أوث	ثلاثي	معتل	01
بلغ	ثلاثي	صحيح	01
أتى	ثلاثي	معتل	04
بكى	ثلاثي	معتل	03
صب	ثلاثي	صحيح	01
فاض	ثلاثي	معتل	02

قام	ثلاثي	معتل	01
ملك	ثلاثي	صحيح	01
عدا	ثلاثي	معتل	01
ضاع	ثلاثي	معتل	01
ساس	ثلاثي	معتل	02
عظم	ثلاثي	صحيح	01
ثلم	ثلاثي	صحيح	01
هجى	ثلاثي	معتل	01
رسا	ثلاثي	معتل	01
زلزل	رباعي	صحيح	04
همّ	ثلاثي	صحيح	01
عضا	ثلاثي	معتل	02
فعل	ثلاثي	صحيح	02
عاتب		صحيح	01
صرف	ثلاثي	صحيح	01
نصف	ثلاثي	صحيح	01
عدل	ثلاثي	صحيح	01
زار	ثلاثي	معتل	04
سخط	ثلاثي	صحيح	01
رضى	ثلاثي	معتل	01
جمع	ثلاثي	صحيح	01
فخر	ثلاثي	صحيح	02
سما	ثلاثي	معتل	03
بعث	ثلاثي	صحيح	01
علم	ثلاثي	صحيح	01

انتمى	خماسي	معتل	01
مرغ	ثلاثي	صحيح	01
عشى	ثلاثي	معتل	01
جعّد	ثلاثي	صحيح	01
مرّ	ثلاثي	صحيح	01
بدأ	ثلاثي	معتل	01
أرى	ثلاثي	معتل	05
نقص	ثلاثي	صحيح	01
حسب	ثلاثي	صحيح	01
تعجّب	رباعي	صحيح	01
سافر	رباعي	معتل	01
بات	ثلاثي	معتل	01
أمن	ثلاثي	معتلّ	01
قسّم	رباعي	صحيح	01
فضل	رباعي	صحيح	01
زاد	ثلاثي	معتلّ	01
جمح	ثلاثي	صحيح	01
صدّ	ثلاثي	صحيح	01
أعرض	ثلاثي	معتلّ	01
مرق	ثلاثي	صحيح	01
طال	ثلاثي	معتلّ	02
قاد	ثلاثي	معتلّ	01
زال	ثلاثي	معتلّ	01
ساق	ثلاثي	معتلّ	01
ذاق	ثلاثي	معتلّ	01

أكل	ثلاثي	صحيح	01
ذهب	ثلاثي	صحيح	01
هطل	ثلاثي	صحيح	01
لاح	ثلاثي	صحيح	01
راح	ثلاثي	معتلّ	03
إذا	ثلاثي	معتلّ	02
دام	ثلاثي	معتلّ	01
فتح	ثلاثي	صحيح	01
صبّح	رباعي	صحيح	01
وقف	ثلاثي	معتلّ	02
ابتكر	خماسي	معتلّ	01
قطف	ثلاثي	صحيح	02
برز	ثلاثي	صحيح	01
وضى	ثلاثي	معتلّ	01
طلب	ثلاثي	صحيح	01
باكر	رباعي	معتلّ	01
حد	ثلاثي	معتلّ	01
هدم	ثلاثي	صحيح	01
انتظر	خماسي	صحيح	01
ترك	ثلاثي	صحيح	01
كره	ثلاثي	صحيح	01
داز	ثلاثي	معتلّ	02
أكر	رباعي	معتلّ	01
دبّر	رباعي	صحيح	01
ردّ	ثلاثي	صحيح	01

رفع	ثلاثي	صحيح	01
أخذ	ثلاثي	معتلّ	01
تولّى	رباعي	معتلّ	01
هلك	ثلاثي	صحيح	01
فقد	ثلاثي	صحيح	01
كوى	ثلاثي	معتلّ	01
يئس	ثلاثي	معتلّ	01
رمى	ثلاثي	معتلّ	01
أطاع	رباعي	معتلّ	01
سرّ	ثلاثي	صحيح	01
مضى	ثلاثي	معتلّ	01
طوى	ثلاثي	معتلّ	01
بقى	ثلاثي	معتلّ	01
تأسّف	رباعي	معتلّ	01
قُطِع	ثلاثي	صحيح	01
جلا	ثلاثي	معتلّ	01
هوّن	رباعي	معتلّ	01
بقى	ثلاثي	معتلّ	01
يقاسي	خماسي	معتلّ	01
ويحك	رباعي	معتلّ	01
حلّ	ثلاثي	صحيح	01
رجى	ثلاثي	معتلّ	01
بكى	ثلاثي	معتلّ	01
نفع	ثلاثي	صحيح	01
جمع	ثلاثي	صحيح	02

غادر	رباعي	معتلّ	01
أحب	رباعي	معتلّ	02
باء	ثلاثي	معتلّ	01

من الجدول أعلاه يتضح لنا أن الشاعر استعمل كثيراً الفعل الثلاثي حيث نجده متكرر في الديوان فهو الغالب و سبب هذا الاستعمال يريد الشاعر أن تكون قصيدته سهلة و بسيطة بعيدة عن الغموض و التعقيد و التكلّف . و اعتمد على الفعل الرباعي و الخماسي بكمية قليلة.

و استعمل أفعال معتلّة هل هذا يدل على ما أصاب الشاعر و ألّم به.

و استعمال الفعل يمكن أن نقول أنه دلالة على التغيير و التبدل فهو يعبر عن أحداث أحدثت ثورة من الحزن داخله و عكرت عليه صفو الأيام الجميلة التي قضاها.

2-الضمائر : لقدعرف هذا الديوان الشعري للشاعر بكر بن حماد تنوعا في توظيف الضمائر ، وقد عرف النحاة الضمير بأنه رابط في التركيب اللغوي .

وقد ورد في الديوان ما يلي:

-ضمير المتكلم: أغلبضمائر المتكلم منها ذكرت مستتر ومنها متصلة نذكر على سبيل المثال لا الحصر :[نحن-بنا-تفرح-ذكرت –قلت-أحسبه-أعلي-لي-صرفت-إني-أسمو-أرى-نراه-كلنا-نرى –نشيعه-زرنا-هلكت –أك]

كما أن الضمير نحن ذكر صريحا في قول الشاعر:

نحن في بحر بلا أجّة تجري بنا الريح على السمت [1]

-ضمير المخاطب: ومنها [قل –هدمت –ويلك-قتلت- عنك-أنك-عليك-تعجب-فراشك-لسانك-إليك-كأنك-فقولوا-انتظارك-ليتك-فقدك-أنت-بك-لكم].

[1] محمد بن رمضان شاوش ،الدّر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ص60

ما لاحظناه أن الشاعر بكر بن حماد وظف هذه الضمائر منها متصلة ومنها مستترة والضمير "أنت" الوحيد الذي استعمله صريحا في قوله:

أباحا تم ما كان ما كان بغضة ولكن أنت بعد الامور أمور[1]

-**ضمير الغائب**: كانت ضمائر الغائب أغلبها ضمائر متصلة نذكر منها :[ريعانه- كأنها-مناقبه-تجري-ناله-يخشى-يخبرهم-عينه-قوله-عنه- يخضبها-جلبت-مولاه-لها-له-فمنهم-عباده-سبحانه-تركتها-سله-هو]

وكذلك استعمل الشاعر ضمير الغائب هو منفصل في قوله:

وأكرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الانسان وهو قدير[2]

3-**المشتقات**:

-اسم الفاعل: اسم مشتق من مصدر الفعل المبني للمعلوم دال على الحدث ومن قام به مثل شرب-شارب .صياغته: يصاغ من الثلاثي المتعدي واللازم ومن غير الثلاثي ،فمن الفعل الثلاثي على وزن اسم الفاعل على وزن فاعل ،وغير الثلاثي يصاغ على وزن المضارع بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة كسر ما قبل الا خر مثل يشارك —مشارك.[3]

ونذكر من اسم الفاعل الموظفة في الديوان منها:[سائل-خائب-سافروا —مطمئنا-الهامدين- غادي-ياكر —واقف-طاعن —رائح-فارق-غادر].

ب-اسم الفعل: ورد اسم الفعل في البيت مكرراً لتوكيد الألم و الحسرة لاستحالة وقوع ما يتمناه الشاعر هـ ذا وارد في قوله:

أين البقاء و هذا الموت يطلبنا هيهات هيهات يا بكر بن حماد[4]

---

[1] المرجع نفسه؛ ص 83.

[2] المرجع نفسه:ص83.

[3] المرجع نفسه:ص83.

[4] المرجع السابق؛ ص 80.

ج–صيغ المبالغة: اسم مشتق للدلالة على الكثرة و المبالغة في الحدث .

بتحويل صيغة الفاعل و تصاغ من الفعل الثلاثي المبني للمعلوم[1].

ومن أمثلة الصيغ المبالغة الواردة في ديوان بكر بن حماد نذكر منها:

–لقد جفت الاقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب و سعيد[2]

–وأكرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الإنسان و هو قدير[3]

جاءت صيغة المبالغة "سعيد و قدير" على وزن "فعيل".

–ستأكلها الديدان في باطن الثرى و يذهب عنها طيبها و خَلُوقُهَا[4]

جاءت صيغة المبالغة "خَلُوق " على وزن "فعول".

3) المستوى الدلالي:

إن علم الدلاله كما تدل عليه اسمه، هو علم يحث في معاني الكلمات و المجمل أي في معنى اللغة، و لعلم الدلالة اسم آخر شائع هو "علم المعنى"لاحظ ان المرادف لعلم الدلالة هو علم المعنى، و ليس علم المعاني لأن علم المعاني فرع من فروع علم البلاغة.[5]

[1]– محمد منال عبد اللطيف؛ المدخل إلى علم الصرف؛ ط1 2000م– 1420هـ ؛ دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة. عمان؛ ص 51

[2] محمد بن رمضان شاوش ،الدّر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي ص74

[3]المرجع نفسه؛ ص 83.

[4] المرجع نفسه؛ ص 77.

[5] محمد على الخولى علم الدلالة(علم المعنى .ط–2001 دارأفعال و النشر و التوزيع الأردن ص 13)

مثلث المعنى:

الكلمة نسمعها أو نقرؤها، لذلك للكلمة شكلان ؟ شكل مسموع يتكون من أصوات أو قونيمات نسمعها عن طريق الأدن و شكل مرئي أو مقروء يتكون من حروف نبصرها عن طريق العين، تلك هي الكلمة

و للكلمة معنى موجود في أذهاننا، و الكلمة مشار إليه أو مدلول عليه ، و هو كائن موجود في العلم من حولنا، هذا الكائن قد يكون شخصا أو حيوان أو شيئا[1]

- و من هنا فعلم الدلالة أو المستوى الدلالي يعالج الكلمة بالدجه عن معانيها و مدلولاتها المختلفة ربطها بالواقع
- إذا عدنا الى الموضوعات الشعرية في الدرالوقاد نرى أن الكلمات التي تناولها لها مدلولاتها أيضا.

مثلا إذا وقفنا عند أول قصيده في الديوان في عرض "الوصف" و التي تناول فيها موضوع وصف مدنية تاهوت شتاء

إدا إستعمل الشاعر ألفاظا لها ملولها الخاص و الذي يرتبط فعلا بحالة الجو الصعبة فاستعمل مثلا: لفظه: أخشن في البيت الأول

ما أخشن البر و ريعانه و أطرف الشمس بتاهرت

لدلالة على صعوبة الجو فالخشونة ضد اللين و الأخشن الأحرش من كل شيء.

أستعمل أيظا لفظه ريعانه تعني الشيء أوله و منه ريعان الشباب اي أنه في أوج قوته و قساوته.

و أطرق الشمس بتاهرت أي أن حر شعاعها ضعيف

يقال: تطرقت الشمس إذا بدت للغروب و هذا يؤكد على أصابة للشاعر جين إستعماله لفظ الخشونة لدلاله على شدة البروده

يقول الدكتور عبد الملك مرتاض في ذلك

[1] المرجع نفسه ص 13-14

« ولعل وصف الشاعر بكر بن حماد لمدينة تاهرت تندرج ضمن تسجيل وصف الحال دون قصدصريح للمدح أو للذم، إذا كانت الغاية من هذا الوصف هي إخبارنا ببرودة الطقس في تاهرتحيث أن قدماء التاهرتين أجمعوا على أن فقده المدينة كانت بارده جدا أثناء فصل الشتاء خصوصا».[1]

في الألفاظ كلها تتحدث عن برودة الشمس نجد مثلا :

تبدو من الغيم إدا مابدت كأنها تنتشر من تحت[2]

أي أنها باردة و الغيم يخفف من أشعتها

يقول أيضا:

نحن في بحر بلا أجة تجري بنا الريح على السمت[3]

أي في حرها دئ ساكن ليس فيه صخب الأمواج المدلاطمةإدا شبه الثلج الكثير المتراكم بالبحر حال هدوئه

أما الصمت فمعناها أن الريح تدفعها نحو الثلج

إدا إنتقلنا إلى قصيدة في الهجاء : و هي في هجاء عمران بن حطان الشاعر الدي مدح بها عبد الرحمن بن ملحم قاتل الإمام علي كرم الله وجهه

و نحن نعلم أن الهجاء نقيض المديح يكتب عندما يريد الشاعر أن يغير عن سخطه من شخص آخر- أستعمل شار ألفاظا تخدم الغرض مثلا

هدمت ويلك- قتلت أضل من يمشي على قدم إلى أن يقول إني لأحسبه ما كان من بشر يحسن المعاد و لكن كان شيطانا اسفن صراد إدا عدت قبائلغا و أخسر الناس عند الله ميزان و تكسرهه في مرر عاقر ناقه سيدنا صالح يقول:

[1] د عبد المالك مرتاض للمرجع الاسايف ص 62

[2] محمد بن رمضان شاوش الدرالوقاد ص 60

[3] المرجه نفسه ص 60

قر الناقة الأولى التي جلبت على نمود بأرض الحجر خسرانا

و هدا التشبيه زاد المعنى وضوحا و الشاعر بكر ألذغ في ذلك ويواصل هجاءه القاتل فيقول :[1]

فلاعفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا

إلى أن يقول:

بل ضربة من غوي أورثته لظمخلدا قد أتى الرحمان غضابا

كأنه لم يرد قصدا بضربته إلا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

فكلها ألفاظ وعبارات عالجت الموضوع المقصود من قبل الشاعر الهجاء و لم تخرج عنه ومن هنا فقد أحسن الإختياروينقل الشاعر إلى غرض المدح تحت عدة مواضيع منها مدح الأمير بن القاسم بن إدريس صحاب مدينة "كرت"

يقول: إن السماحة و المروءة و الندى جمعوا لأحمد من بني قاسم

وإدا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد وبفاطم

فقد جمع للمدوح الكثير من الصفاة الجميلة التي زادته رفعة.

ويقول في باب الزهد والوعظ الذي يدعوا فيه إلى الابتعاد عن الدنيا الفانية التي قلّ فيها الخير ونقص، ويطلب من الناس الابتعاد عن الكلام الذي لا فائدة منه حيث يقول:

فلو كان خيراَ قل كالخير كله واحسب أن الخير منه بعيد[2]

وهو ينبه إلى أنّه لا خير في كثرة الكلام .

[1] المرجه نفسه ص 64

[2] المرجع السابق، محمد بن رمضان شاوش الدرالوقاد ص 74.

الاعتذار:

نموذج1:

الاعتذار إلى ابي الحاتم الرّستمي:

قال معتذرا إلى أبي الحاتم الرّستمي بعد أن رجع من العراق و كان قد أوقع في الفتنة.

فأكرهني قومٌ خشيتُ عقابهم فداريتهم و الدائرات تدور

و أكرم عفو يؤثر الناس أمره إذا ما عفا الإنسان و هو قدير[1].

واستعمل عدة ألفاظ ليعبر عن موقفه ذلك: [فأكرهني- خشيت- عقابهم —فداريتهم (أي لاطفتُهم ولاينتُهم)، اكرم بعفو...].

*أما الرثاء فقد كتب فيه عدة قصائد حتى في رثاء نفسه وكلّها كانت تعبر عن حالة الشاعر النفسية السّيئة من هذه العبارات المختارة تتكلم عن نفسها:

بكيت على الأحبة إذ تولوا ولو أني هلكت بكوا عليا

فيا نسلي بقاؤك كان ذخراً وفقدك قد كوى الأكباد كليا

قصيدة جميلة جداً كل ألفاظها مبكية وحزينة منها أيضاً (يئست – ليتك لم تكن يا بكر شيئاً —فلا تفرح بدنيا —غروب الشمس —أشهر).

وفي الرثاء أيضاً تحت موضوع رثاء تاهرت.

إذ يرثي تاهرت بعد تخريبها استعمل عدة ألفاظ تدل على الخراب و الضياع (حلّ الرحيل فما يرجو المقيمونا -الموت أجحف بالدنيا فخربّها —فالآن فابكوا —ماذا عسى تنفع الدُّنيا....)

[1]-المرجع نفسه، ص 84

الخـاتمة

الخاتمة

ومن النتائج التي توصلنا إليها من خلال إطلاعنا على هذا الموضوع و الخوض فيه مايلي:

1. ضياع الكثير من المصادر التي تحمل في طياتها الشعر الجزائري القديم خاصة مع حرق مكتبة المعصومة التي كانت تعد دخرا للدولة الرستمية.
2. يعد بكر بن حماد التيمرتي شاعرا نظم في مختلف الأغراض خاصة غرض الزهد، إذ شهد له العديد من الباحثين أن رهده بالمغرب يقابل أبا العتاهية بالمشرق.
3. أشعار بكر بن حماد مادة خصبة يمكن للمناهج النسقية أن تخترقها
4. سار بكر على خطي الشعراء العرب القدامى من ناحية الإيقاع الخارجي معتمدا كثير الحروف إنتشار لدى الشعراء العرب قديما
5. إن لشعر بكر بن حماد غايات دينية و أدبية و خلقية تسعى إلى تهذيب النقس البشرية .
6. ما زالت الأسلوبية علماً ناشئاً يسعى إلى التطور و ذلك من خلال احتكاكها بالعلوم الأخرى.
7. تسهم الأسلوبية إسهاماً كبيراً في ابراز الظواهر الفنية و الجمالية التي يحفل بها النص.
8. سار الشعراء الجزائريون القدامى غالباً على نهج أسلافهم في طرح موضوعات قصائدهم و عبروا من خلالها عن الأهداف.
9. تعبير الشعر الجزائري القديم عن حالات نفسية و وجدانية للشعراء .
10. جاء الشعر الجزائري القديم مرآة عاكسة تنعكس عليها صورة الحياة التي يعيشها الشاعر الجزائري القديم و بيان ظروفه الاجتماعية.

قائمةالمصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

مكتبة البحث

1 - ابن منظور؛ لسان العرب، ت: ياسر سليمان أبو شادي مجدي؛ ج11 :630-0711: المكتبة التوفيقية.

2 - أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري ،لسان العرب ؛ مجلد 11؛ ط1؛ 2006: دار نوبليس للنشر و التوزيع. بيروت.

3 - أحمد سليمان ياقوت؛ المستوى النحوي في بصائر التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي؛ دار المعرفة الجامعية ،للطبع و النشر و التوزيع؛[ت ط] 2005م.

4 - ماني سليمان ، الأسلوبية و الصوفية دراسة في شعر الحسين بن منصور الدّلاح، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان.

5 - أيوب جرجيس العطية ، الأسلوبية في النقد العربي المعاصر ، ط 1 ، 2014 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع.

6 - – بوطارن محمد الهادي– رتيمة محمد العيد– لخلف نوال– عزوقلي زينب– بن زروق نصر الدين؛ المصطلحات اللسانية و البلاغية و الأسلوبية الشعرية؛ دار الكتاب الحديث.

7 - جمال بن عمار الأحمر، تاريخ شعراء الجزائر [توثيق تاريخي نقدي مسلسل الشعر العربي القديم]؛ ج 1؛ دار الأوطان للنشر و التوزيع و الترجمة سيدي موسى الجزائر.

8 - رابح بن خوية ، مقدمة في الاسلوبية ، ط الأولى ، 2013 ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع.

9 - الربعي بن سلامة، محمد العيد تاورتة، عمار ويس، عزيز لعكايشي، موسوعة الشعر الجزائري، ج 1، د ط، د ت، شركة دار الهدى للطباعة و النشر، ، عين ميلة الجزائر.

10 - سعد بوفلاقة ، دراسات في أدب المغرب العربي ، ط، 1، منشورات بونة للبحوث و الدراسات ، بونة الجزائر.

11 - عبد الملك مرتاض ، الأدب الجزائري القديم، دراسة في الجذور، د ط، 2003م، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر.

12 - عمر فروخ؛ تاريخ الأدب العربي؛ ج4، ط1، مارس 1981، دار العلم للملايين بيروت.

13 - محمد الأخضر عبد القادر السائحي، بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري، د ط، د ت، منشورات وزارة الثقافة و السياحة الجزائر.

14 - محمد بن رمضان شاوش؛ الدر وقاد من شعر بكر بن حماد التاهري؛ د ط، 2007 ، صدر عن وزارة الثقافة.

15 - – محمد بوزواوي ، معجم مصطلحات الأدب ، [د ط] ، [د ت] ، 2009م، الدار الوطنية للكتاب، الجزائر العاصمة.

16 - محمد على الخولى علم الدلالة(علم المعنى . د ط ، 2007 دار أفعال و النشر و التوزيع الأردن.

17 - محمد مرتاض، الشعر الجزائري القديم من القرن 3هـ إلى مطلع العصر الحديث مقارنة تحليلية لمضامنه و موضوعاته و أشكاله ، د ط، د ت، وزارة الثقافة الجزائر.

18 - محمد منال عبد اللطيف؛ المدخل إلى علم الصرف؛ ط 1 2000م- 1420هـ ؛ دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة عمان.

19 - يحي مراد ، معجم تراجم الشعراء الكبير، ج1، د ط، د ت، 1427هـ - 2006م –دار الحديث القاهرة.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

محتوى الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
الإهداء	
مقدمة	أ
المدخل: الأدب المغربي في عهد الدولة الرستمية	
أ –المغرب الأدنى	4
ب – المغرب الأوسط	4
ج المغرب الأقصى	4
الفصل الأول: مصطلحات العنوان	
المبحث الأول : الأغراض الشعرية وموضوعاتها	7
1- الفخر	7
2- الزهد و الوعظ	8
3- الوصف	9
4- الرثاء	11
5- الغزل	15
المبحث الثاني : الأسلوبية :تعريفها ، اتجاهاتها، و مستوياتها.	16
أولاً : تعريفها	16
1- الأسلوب	16
2- الأسلوبيه	16
ثانياً- اتجاهات الأسلوبية	17
1- الأسلوبية التعبيرية	17
2- الأسلوبية الوظيفية(البنيوية)	18
3- الأسلوبية الفردية أو التكوينية أو المثالية	18
الفصل الثاني: الموضوعات الشعرية في ديوان بكر بن حماد	
المبحث الأول: نبذة عن حياة بكر بن حماد[حياته، رحلاته، أشعاره]	20

المبحث الثاني: الموضوعات الشعرية حسب ورودها في الدرّ الوقادلمحمد بن رمضان شاوش.	22
1 غرض الوصف	22
2- غرض الهجاء	22
3- غرض المدح	26
4- غرض الزهد و الوعظ	27
5- الإعتذار	30
6-غرض الرثاء	31
المبحث الثالث: تحليل قصائدلبكر بن حماد أسلوبياً	33
1) المستوى الصوتي	33
2) المستوى التركيبي	39
3) المستوى الدلالي	47
الخاتمة	53
قائمة المصادر والمراجع	55

ملخص:

تناولنا خلال هذا الموضوع الشيق مجموعة من العناصر البارزة خلال الحقبة التاريخية القديمة التي عاصرها بكر بن حماد التيهرتي، تلك الفترة التي مزجت بين الأدب ونحن نتحدث عن الشعر وبين الحروب والصراعات التي كانت جزءا من موضوعات الشعر إضافة إلى مواضيع اجتماعية ودينية كا لزهد والسفر وذكر الموت.....

أخذنا كل هذا في دراسة أسلوبية محضة للقصائد الواردة في ديوان بكر بن حماد " الدر الوقاد".

Summary:

During this interesting topic, we dealt with a group of prominent elements during the ancient historical era in which Bakr bin Hammad Al-Teherti lived, that period that mixed literature and we were talking about poetry, and wars and conflicts that were part of the topics of poetry in addition to social and religious topics such as asceticism, travel and death .

We took all this in a purely stylistic study of the poems contained in the Diwan of Bakr bin Hammad "Al-Durr Al-Waqad."